التغيرات المناخية
في ضوء علم العقيدة الإسلامية
(دراسة تحليلية نقدية)

إعداد

د/ فاطمة الزهراء خطاب إبراهيم خطاب

المدرس بقسم العقيدة والفلسفة

بكلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنات بكفر الشيخ

التغيرات المناخية في ضوء علم العقيدة الإسلامية (دراسة تحليلية نقدية)

فاطمة الزهراء خطاب إبراهيم خطاب
قسم العقيدة والفلسفة- كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنات بكفر الشيخ- جامعة الأزهر- مصر.
البريد الإلكتروني: Fatma_alzhraa.khatab@azhar.edu.eg

الملخص

تهدف هذه الدراسة إلى بيان أن الظواهر الكونية من هبوب الرياح، وتسخير السحاب ونزول الأمطار، وحدوث الزلازل وغيرها من آيات الله في الكون موجودة في القرآن الكريم وتدل على وجود الله ووحدانيته وقدرته وإرادة وتدبير عليم خبير كما تهدف إلى بيان أن التغيرات المناخية وما ينتج عنها من آثار لا علاقة لها بعلامات الساعة؛ لأن الساعة غيب استأثر الله تعالى بعلمه، ولم يطلع أحد عليه. ومن أهم النتائج التي توصلت إليها في هذه الدراسة:

١- التغيرات المناخية خطر يواجه العالم أجمع ومحط اهتمام الرأي العام العالمي؛ فيجب اتخاذ إجراءات احترازية لمواجهة هذا الخطر.

٢- الإنسان من أهم مكونات هذا الكون الفسيح؛ فالواجب عليه الحفاظ على بيئته وحمايتها من التلوث حتى يحافظ على الاتزان في هذا الكون العظيم.

ومن أهم التوصيات التي توصلت إليها في هذه الدراسة:

١- تكاتف جميع الجهود لخفض الانبعاثات الحرارية التي تؤثر على المناخ.

٢- الكف عن أعمال الشر والضر التي تضر بالبشر مثل الحروب والقتل والإرهاب وغيرها من الأفعال التي لا ترضي الله عز وجل. والالتزام بالأخلاق الفاضلة والإكثار من أفعال الخير وأعمال البر وغيرها من الأفعال التي ترضي المولى عز وجل.

الكلمات المفتاحية: التغيرات المناخية، الظواهر الكونية، علم العقيدة الإسلامية، علامات الساعة.

Climate Changes from the Sight of Islamic Theology (Critical Analytical Study)

Fatma Alzhraa Khattab Ibrahim Khattab
Department of Doctrine and Philosophy- College of Islamic and Arabic Studies for Girls, Kafr El-Sheikh - Al-Azhar University - Egypt.
E-mail: Fatma_alzahraa.khatab@azhar.edu.eg

Abstract:

This study aims to show that cosmic phenomena from the wind blowing, harnessing the clouds, rain falling, earthquakes, etc among the signs of God in the universe are found in the Holy Quran, it indicates the existence of God, His oneness, His capacity, the free will and providence of the All-Knowing and All-Aware. It also aims to show that climate changes and its effects have nothing to do with signs of the Hour of Judgment. Because the Hour is unseen, God Almighty has reserved His knowledge, and no one has seen it. The most important findings of this study:

1. Climate changes are a threat facing the entire world and the focus of global public opinion. Precautionary measures must be taken to confront this danger.
2. Man is one of the most important components of this vast universe. He must preserve his environment and protect it from pollution in order to maintain balance in this great universe.

The most important recommendations in this study:

1. Joining all efforts to reduce thermal emissions that affect the climate.
2. Refrain from evil and harmful acts that harm humans, such as wars, killing, terrorism, and other acts that do not please God Almighty. Commitment to virtuous morals and increasing the number of good deeds, acts of righteousness, and other actions that please God Almighty.

Key words: Climatic changes, cosmic phenomenon, Islamic theology, signs of the Hour.

التغيرات المناخية في ضوء علم العقيدة الإسلامية[1]

المقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف الخلق سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

وبعد،

أصبحت قضية المناخ قضية الجميع ليست مهمة علماء البيئة والمناخ والفلك والجغرافيا فقط؛ بل شأن الجميع من القادة ورجال الدولة والسياسيين وعلماء الأديان والشعب بجميع أعماره شيوخه وشبابه رجاله ونسائه من أجل مواجهة خطر التغير المناخي؛ لأنه أصبح من تحديات المستقبل من أجل استمرار الحياة للأجيال القادمة؛ فهي مشكلة الكون الذي نعيش فيه ويحي فيه النبات والحيوان، ولقد سخر الله تعالى لنا كل ما في الكون لخدمتنا ومنفعتنا ؛

---

١ - علم العقيدة الإسلامية من أسماء علم التوحيد، وكلمة العقيدة من الفعل (عَقَدَ) الْعَيْنُ وَالْقَافُ وَالدَّالُ أَصْلٌ وَاحِدٌ يَدُلُّ عَلَى شَدٍّ وَشِدَّةٍ وُثُوقٍ، وَعَقَدَ قَلْبَهُ عَلَى كَذَا فَلَا يَنْزِعُ عَنْهُ. وَاعْتَقَدَ الشَّيْءُ: صَلُبَ. انظر: (معجم مقاييس اللغة) لابن فارس(ت: ٣٩٥هـ) ، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، ج٤/ص٨٦، دار الفكر، ١٣٩٩هـ / ١٩٧٩م. العقيدة: الحكم الذي لا يقبل الشك فيه لدى معتقده، والعقيدة في الدين: ما يقصد به الاعتقاد دون العمل، كعقيدة وجود الله وبعث الرسل. انظر: (المعجم الوسيط) مجمع اللغة العربية بالقاهرة، إبراهيم مصطفى، أحمد الزيات، حامد عبد القادر، محمد النجار،ج٢/ ص٦١٤ ، دار الدعوة (د. ط)، (د. ت). ولهذا العلم تعريفات متعددة منها باعتبار الثمرة والغاية وأخرى باعتبار الموضوع، وبالاعتبار الأول منه تعريف الإمام عضد الدين الإيجي بأنه: "علم يقتدر معه على إثبات العقائد الدينية بإيراد الحجج ودفع الشبهة. والمراد بالعقائد ما يقصد به نفس الاعتقاد دون العمل، وبالدينية المنسوبة إلى دين نبينا محمد صلى الله عليه وسلم؛ فإن الخصم وإن خطأناه لا نخرجه من علماء الكلام" انظر: (المواقف) لعضد الدين الإيجي ص٧، عالم الكتب، بيروت، مكتبة المتنبي، القاهرة، (د. ط)، (د. ت) وباعتبار موضوعه منها تعريف الإمام محمد عبده: هو علم يبحث فيه عن وجود الله وما يجب أن يثبت له من صفات وما يجوز أن يوصف به وما يجب أن ينفى عنه وعن الرسل لإثبات رسالتهم وما يجب أن يكونوا عليه وما يجوز أن ينسب إليهم وما يمتنع أن يلحق بهم" . انظر: (رسالة التوحيد) ، علق عليها الشيخ محمد رشيد رضا، ص٥، الهيئة العامة لقصور الثقافة، (د، ط)، (د، ت).

قال تعالى: ﴿ أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ سَخَّرَ لَكُم مَّا فِي ٱلْأَرْضِ وَٱلْفُلْكَ تَجْرِي فِي ٱلْبَحْرِ بِأَمْرِهِۦ وَيُمْسِكُ ٱلسَّمَآءَ أَن تَقَعَ عَلَى ٱلْأَرْضِ إِلَّا بِإِذْنِهِۦٓ إِنَّ ٱللَّهَ بِٱلنَّاسِ لَرَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿٦٥﴾ ﴾ (سورة الحج/ آية ٦٥). فالواجب علينا بذل الجهود للحفاظ عليه وشكره تعالى على نعمه الظاهرة والباطنة والتي لا تعد ولا تحصى قال تعالى: ﴿ أَلَمْ تَرَوْا۟ أَنَّ ٱللَّهَ سَخَّرَ لَكُم مَّا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلْأَرْضِ وَأَسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعَمَهُۥ ظَٰهِرَةً وَبَاطِنَةً ۗ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يُجَٰدِلُ فِي ٱللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَلَا هُدًى وَلَا كِتَٰبٍ مُّنِيرٍ ﴿٢٠﴾ ﴾(سورة لقمان/ آية ٢٠) وقال تعالى: ﴿ وَإِن تَعُدُّوا۟ نِعْمَةَ ٱللَّهِ لَا تُحْصُوهَآ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١٨﴾ ﴾ (سورة النحل/ آية ١٨).

إشكالية البحث

تدور هذه الدراسة حول التغيرات المناخية وآثارها في ضوء علم العقيدة الإسلامية؛ حيث إن الكون بجميع مواده وظواهره من الأدلة الكونية على إثبات وجود الله تعالى ووحدته وقدرته وعلمه وأنه مدبر كل ذلك بإرادته ومشيئته قال تعالى: ﴿ وَرَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَآءُ وَيَخْتَارُ ﴾ (سورة القصص/من الآية ٦٨). ولتوضيح أن وقت قيام الساعة غيب وأنه مما استأثر الله تعالى بعلمه ولم يطلع عليه نبي مرسل ولا ملك مقرب؛ وذلك لما يحدث من ربط ومقارنة البعض لبعض الأحداث والآثار الناتجة عن التغيرات المناخية بقيام الساعة، كما يقوم البعض بتحديد موعد ويقول إنه وقت قيام الساعة[1] متجاهلًا ومتناسيًا كثيرًا

١ – كثير ممن يتوقعون نهاية العالم ويحددون لها موعدًا ومن هذه التوقعات: انتهاء العالم في بداية الألفية الثالثة (عام ٢٠٠٠) https://www.alriyadh.com/148613 ومنها: توقع شعب المايا نهاية العالم في الحادي والعشرين من ديسمبر ٢٠١٢م. وبحسب هذه التوقعات، فإن حادثًا كونيًا كبيرًا "سيقلب الأرض رأسًا على عقب"، بعد أن يرتطم جسم ضخم أطلق عليه كوكب "نيبيرو" بالكرة الأرضية، منهياً كافة أشكال الحياة عليها. وتعود خلفيات هذا الاعتقاد إلى أكثر من خمسة آلاف سنة. https://www.alarabiya.net/last-page/2012/12/15

من الآيات التي تخبرنا بأن علم الساعة عند الله، وأنها تكون بغتةً، ومنها قول الله تعالى: ﴿ يَسْـَٔلُكَ ٱلنَّاسُ عَنِ ٱلسَّاعَةِ ۖ قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِندَ ٱللَّهِ ۚ وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّ ٱلسَّاعَةَ تَكُونُ قَرِيبًا ﴿٦٣﴾ ﴾ (سورة الأحزاب/ آية ٦٣)، وقوله تعالى: ﴿ هَلْ يَنظُرُونَ إِلَّا ٱلسَّاعَةَ أَن تَأْتِيَهُم بَغْتَةً وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴿٦٦﴾ ﴾ (سورة الزخرف/ آية ٦٦) وغيرها من الآيات.

أسباب اختيار الموضوع وأهميته :

مما دفعني لاختيار هذا الموضوع العديد من الأسباب ومن أهمها ما يلي:

١- قلة الدراسات التي تجمع بين التغيرات المناخية والآثار الناتجة عنها في ضوء علم العقيدة الإسلامية.

٢- تسليط الضوء على قضية مهمة متعلقة بالفلك والجغرافيا والبيئة والسياسة والاجتماع والزراعة والعقيدة والشريعة والأخلاق وغيرها من أنواع الفكر المختلفة.

٣- أصبحت هذه القضية تشكل جزءً أساسيًا من الثقافة العامة للمجتمعات.

٤- ضرورة تربية النشء على المحافظة على البيئة المحيطة به .

٥- ضرورة التأكيد على أن الله لم يطلع أحد من خلقة على موعد قيام الساعة فإنها من الغيب الذي استأثر الله تعالى بعلمه قال تعالى:﴿ إِنَّ ٱللَّهَ عِندَهُۥ عِلْمُ ٱلسَّاعَةِ وَيُنَزِّلُ ٱلْغَيْثَ وَيَعْلَمُ مَا فِى ٱلْأَرْحَامِ ۖ وَمَا تَدْرِى نَفْسٌ مَّاذَا تَكْسِبُ غَدًا ۖ وَمَا تَدْرِى نَفْسٌۢ بِأَىِّ أَرْضٍ تَمُوتُ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ ﴿٣٤﴾ ﴾ (سورة لقمان/ آية ٣٤).

الدراسات السابقة :

وجدت الكثير من الأبحاث والدراسات والمقالات التي تتحدث عن العمل المناخي وأنه من أهم أهداف التنمية المستدامة[١]، وأن التغيرات المناخية لها أثارها السلبية على البيئة وكل ما يحيط بنا، كما تحدث كثير من علماء الكلام عن الأدلة الكونية على إثبات الصانع، وعلامات الساعة. لكني لم أجد مؤلفات أكاديمية مرجعية تتكلم عن التغيرات المناخية في ضوء علم العقيدة الإسلامية . ومن أهم الدراسات السابقة التي تناولت دراسة الظواهر المناخية والإعجاز العلمي في القرآن الكريم:

- (من الإعجاز العلمي في القرآن الكريم في ضوء الدراسات الجغرافية الفلكية والطبيعية)، د حسن أبو العنين ، مكتبة العبيكان ، ط١: ١٤١٦هـ / ١٩٩٦م.
- (من الإعجاز العلمي في القرآن الكريم) د. زغلول النجار، مكتبة الشروق الدولية، ط١٣: ١٤٢٩هـ/ ٢٠٠٨م.
- (الظواهر الفلكية والجغرافية في القرآن الكريم) د. عطية محمد عطية، ط١: ١٤٣٢هـ/ ٢٠١٢م، دار يافا العلمية، عمان .
- (المناخ في ضوء القرآن الكريم) فرج عبد الرحيم المسماري، مجلة البحوث الأكاديمية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة السيد محمد بن علي السنوسي الإسلامية البيضاء ، ليبيا، العدد ١٧، ٢٠٢١م.
- (مصطلحات الطقس والمناخ في القرآن الكريم) د. مسعد سلامه مندور، المجلة العالمية لبحوث القرآن (د. ت).

---

١ – التنمية المستدامة: هي التنمية التي تأخذ بعين الاعتبار الأبعاد الاجتماعية والبيئية إلى جانب الأبعاد الاقتصادية لحسن استغلال الموارد المتاحة لتلبية حاجيات الأفراد مع الاحتفاظ بحق الأجيال القادمة. https://ar.wikipedia.org/wiki

منهجي في البحث:

لقد اعتمدت في هذا البحث على عدد من المناهج العلمية منها:

١- المنهج التحليلي: ببيان حديث القرآن الكريم عن بعض الظواهر الكونية، وبيان أن الأدلة الكونية أحد الأدلة التي تثبت وجود الخالق عز وجل، ووحدته وقدرته وعلمه وإرادته.

٢- المنهج الاستقرائي: بتتبع أراء العلماء في إثبات الصانع بالأدلة الكونية والعلمية، وما أثبته العلم الحديث يؤكد أن ذلك من صنع متقن عالم بما صنع؛ فهي دراسة تجمع بين العلم والإيمان.

٣- المنهج النقدي: بنقد الآراء التي تربط بين الآثار الناتجة عن التغيرات المناخية وقيام الساعة، وبيان أن ذلك مما استأثر الله تعالى بعلمه.

خطة البحث

قسمت البحث إلى مقدمة، ومدخل، وثلاثة مباحث، وخاتمة ذكرت فيها أهم النتائج والتوصيات. أما المقدمة: تحدثت فيها عن إشكالية البحث، وأسباب اختيار الموضوع وأهميته، والدراسات السابقة، ومنهجي في البحث وكذا خطة البحث وتتكون من :

أولًا: مدخل للتعريف بأهم المصطلحات التي يتناولها البحث.

ثانيًا: المبحث الأول: التغيرات المناخية أسبابها، وأثارها، وكيفية مواجهتها.

ثالثًا: المبحث الثاني حديث القرآن الكريم عن بعض الظواهر الكونية ودلالتها العقدية.

رابعًا: المبحث الثالث : بين التغيرات المناخية وعلامات الساعة.

ثم الخاتمة بينت فيها أهم النتائج والتوصيات، والفهارس اللازمة للبحث.

مدخل للتعريف بأهم المصطلحات

أولًا: التعريف بالمناخ: الجذر: (ن وخ) ، تذكر المعاجم القديمة «المُناخ» بمعنى الموضع الذي تُناخ فيه الإبل، وقد تَوَسَّعَ المحدثون في دلالة الكلمة فجعلوا يطلقونها على حالة الجو على مدار العام. وذكر الوسيط: المُناخ بالضم بهذا المعنى، وقال عنها إنها «مجمعية». (١)

علم المناخ: عِلم دراسة ووصف الظواهر الجويَّة الخاصَّة بمناطق الأرض المختلفة، وبحث التفاعلات المتبادلة فيما بينها. (٢) وفي القرآن الكريم الكثير من الكلمات التي تمثل عناصر المناخ ومستخدمة كمصطلح علمي في علوم الطقس المناخ بنفس الصياغة اللغوية والحقيقة العلمية، مثل الرياح، الرعد والبرق، والسحاب، والغمام، والمزن والركام، والمطر، والإعصار، والصواعق، والسراب، والظل والصيف والشتاء، وغيرها من الكلمات.(٣)

ولقد أشار علماء المناخ أن هناك فرقًا بين المناخ والطقس: فالمناخ : صفة لحالة الجو في المكان أو المنطقة خلال فترة زمنية طويلة سنوات، عشرات، مئات، ألاف، وملايين السنوات.(٤) أما الطقس: حالة الجو في المكان أو المنطقة خلال فترة زمنية قصيرة دقائق أو ساعات أو شهور ونحو ذلك. (٥)

---

١ – انظر: (معجم الصواب اللغوي دليل المثقف العربي)، د. أحمد مختار عمر ،ج١/ ص٧٢٨، عالم الكتب، القاهرة، ط١: ١٤٢٩هـ/ ٢٠٠٨ م، (المعجم الوسيط)، ج٢/ ص٩٦١.

٢ – انظر: (معجم اللغة العربية المعاصرة) د. أحمد مختار عبد الحميد عمر (ت: ١٤٢٤هـ)ج٣/ ص٢٣٠١، عالم الكتب، ط١: ١٤٢٩ هـ /٢٠٠٨ م.

٣ – انظر: (مصطلحات الطقس والمناخ في القرآن الكريم) د. مسعد سالمه مندور، المجلة العالمية لبحوث القرآن،(د.ت) بتصرف ص٩١، وما بعدها.

٤ – انظر: (المناخ بين التغير والاحتباس الحراري) د/ إبراهيم بن سليمان الأحيدب، ص٣، ٢٠٢٢/ ٢٠٢٣م.

٥ – (السابق نفسه).

تغير المناخ: تغير خصائص عناصر المناخ: الإشعاع الشمسي، الحرارة، الضغط الجوي، الرياح، الأمطار وغيرها من عناصر المناخ من حار إلى بارد ومن جاف إلى رطب والعكس، وما يترتب على ذلك من ظواهر وأحداث جوية وبيئية. [١] ويعني ذلك أن التغير المناخي يحدث نتيجة اختلال وتغير في الظروف المناخية المعتادة كالحرارة والرياح وسقوط الأمطار وغيرها.

تلوث الغلاف الجوي: تغير خصائص مكونات الغلاف الجوي المختلفة الغازية والمائية والغبارية والملحية، والدخانية وغيرها؛ نتيجة الأنشطة والأعمال البشرية الصناعية، والزراعية، والعمرانية، والحربية، ووسائل التدفئة والتبريد، والنقل والشحن الأرضي والجوي والبحري، وحرائق الغابات والمزارع من مُركبات غازية وكيميائية واشعاعية وأدخنة وأتربة، وغيرها من الذرات الدقيقة التي تبقى عالقة في الغلاف الجوي فترة زمنية طويلة[٢].

فتلوث الغلاف الجوي يحدث نتيجة لبعض الأنشطة التي يمارسها الإنسان تسبب تغير خصائص مكونات طبقة الغلاف الجوي الذي يحيط بالأرض.

الاحتباس الحراري: ارتفاع حرارة الجو نتيجة ارتداد الأشعة الشمسية المنعكسة من الأرض والأشعة الأرضية طويلة الموجة المرتدة نحو الأرض بواسطة السحب والغازات والعوالق والملوثات الجوية المختلفة العالقة في الطبقة العليا من الغلاف الجوي، وتشكل ظاهرة البيت الزجاجي[٣]

---

١ – (المناخ بين التغير والاحتباس الحراري) ص٣، وما بعدها.

٢ – (السابق نفسه).

٣ – تأثير البيت الزجاجي: تأثير يحدث بسبب غازات متعددة تنبعث من مصادر التلوث (يطلق عليها مصطلح غازات البيت الزجاجي) بحيث تحدث تأثير غلاف حول الأرض يسمح بدخول أشعة الشمس فتعمل على تسخين الأرض فتنبعث من الأرض موجات حرارية (أشعة تحت حمراء) إلى الفضاء الخارجي، ولكن تمتص غازات البيت الزجاجي هذه الأشعة تحت الحمراء وتمنع خروج معظمها من الغلاف الجوي للفضاء الخارجي. ويشبه هذا التأثير التأثر الذي يحدثه البيت الزجاجي (أو الصوب الزراعية) في المزروعات للحفاظ عليها في درجات حرارة محددة. وقد تسببت ظاهرة البيت الزجاجي في حدوث ظاهرة الاحتباس الحراري. http://www.beaah.com/home/Env-articles/publicArticles/golossary.htm

أو الصوبة.[١] أي أن ظاهرة الاحتباس الحراري هي أحد العناصر الرئيسية لدراسة تغير المناخ العالمي وتحدث نتيجة عدم انعكاس بعض الغازات وتركيزها في الغلاف الجوي مما يؤدي إلى ارتفاع درجات الحرارة العالمية والعديد من التغيرات المناخية.

الغازات الدفيئة: هي غازات توجد في الغلاف الجوي، والتي تقوم بامتصاص وإرسال الأشعة تحت الحمراء. وهذه الغازات الرئيسية الموجودة في الغلاف الجوي هي بخار الماء، ثاني أكسيد الكربون، الميثان[٢]، أكاسيد النيتروجين والأوزون، مركبات الكلوروفلوروكربون. [٣]

الوقود الأحفوري: الفحم والبترول والغاز، وهو المسؤول عن زيادة تركز ثاني أكسيد الكربون في الجو. [٤]

والوقود الأحفوري يشكل خطرًا شديدًا في المستقبل على البيئة ومكوناتها ولذا يجب العمل للحد منه من أجل حماية البيئة، ومن أجل حماية حقوق الأجيال القادمة.

١ – (المناخ بين التغير والاحتباس الحراري) بتصرف ص٣.

٢ – ثاني أكسيد الكربون والميثان من أهم غازات الاحتباس الحراري.

٣ – انظر: (آليات التعامل مع ظاهرة زيادة انبعاثات غازات الدفيئة بالتطبيق على الحالة المصرية) ، د/ مروة سيبويه حامد، ص١٠٦، المجلة المصرية للتنمية والتخطيط، ٢٠٢٠م.

٤ – انظر: (المناخ بين التغير والاحتباس الحراري) ص١٩.

المبحث الأول

التغيرات المناخية

أسبابها وأثارها وكيفية مواجهتها

أسباب التغيرات المناخية

تحدث التغيرات المناخية طبقًا لعوامل طبيعية وأخرى من صنع الإنسان :

أولاً: العوامل الطبيعية[١] **لتغير المناخ:** تتعلق بكمية الإشعاع الشمسي، والهندسة الأرضية، ومواقع القطبين وشفافية الغلاف الجوي، والتغيرات الجغرافية التي تعرضت لها الأرض في الماضي. [٢] ويمكن تفسيرها كالآتي[٣] :

١- حدوث البراكين [٤] حيث ينتج عنها الغازات الدفيئة بكميات هائلة على سبيل المثال: بركاني أيسلندا وتشيلي .

٢- العواصف الترابية في الأقاليم الجافة وشبه الجافة التي تعاني من قلة الزراعة، والأمطار، ومن أمثلتها رياح الخماسين وما تثيره من غبار عالق في الجو. [٥]

---

١ – أقصد بالعوامل الطبيعية هنا التي من خلق الله تعالى مثل الحرارة والرياح والأمطار وغيرها من الظواهر الطبيعية الكونية وهي ضد الصناعية التي تدل على الأشياء التي لم تمتد اليها يد الإنسان، كالبحيرات الطبيعية، وغيرها ، ولا أقصد ما أراده أصحاب المذهب الطبيعي بتفسير جميع ظواهر الوجود بإرجاعها إلى الطبيعة، و استبعاد كل مؤثر يجاوز حدود الطبيعة و يفارقها. انظر: (المعجم الفلسفي بالألفاظ العربية والفرنسية والإنكليزية واللاتينية) د. جميل صليبا (ت: ١٩٧٦م)، ج٢/ بتصرف ص ١٦، ١٧، الشركة العالمية للكتاب، بيروت، ١٤١٤ هـ / ١٩٩٤م.

٢ – انظر: (المناخ بين التغير والاحتباس الحراري) د/إبراهيم بن سليمان الأحيدب، بتصرف ص٣، وما بعدها.

٣ – انظر: (تأثير التغيرات المناخية المحتملة على السكان في المنطقة العربية) ص١٢، وما بعدها، المجلس القومي للسكان، ديسمبر ٢٠٢١م.

٤ – البركان: عبارة عن مخروط من المواد المنصهرة التي بردت وتجمدت حول الفوهة التي انبثقت منها هذه المواد حيث تخرج المواد المنصهرة من شقوق أرضية وتنساب فوق مساحات كبيرة. وعندما تزيد هذه الانسيابات البركانية ويزداد سمكها فإنها تكون هضاباً بركانية. انظر: (المدخل إلى علم الجغرافيا والبيئة) د. محمد محمود محمدين، طه عثمان الفراء، بتصرف ص٢٠٠، دار المريخ، ط٤.

٥ – انظر: (تأثير التغيرات المناخية المحتملة على السكان في المنطقة العربية) ص١٢، وما بعدها.

٣- ظاهرة البقع الشمسية[١]: وهي ظاهرة تحدث كل ١١ عام تقريبًا كنتيجة لاضطراب المجال المغناطيسي للشمس؛ مما يزيد من الطاقة الحرارية للإشعاع الصادر منها. [٢]

٤- الأشعة الكونية الناجمة عن انفجار بعض النجوم التي تضرب الغلاف الجوي العلوي للأرض وتؤدي لتكون الكربون المشع. [٣]

٥- الموقع الجغرافي: يؤثر البعد والقرب عن خطوط الطول ودوائر العرض في طبيعة المناخ في البلاد المختلفة، فعلى سبيل المثال ترتفع الحرارة أكثر كلما اقتربنا من خط الاستواء.

٦- التضاريس: تقل درجات الحرارة كلما ارتفعنا عن سطح البحر؛ لذلك يكون المناخ في المناطق الجبلية وأعلى الهضاب شديد البرودة.

٧- القرب والبعد عن سطح المياه: يؤثر القرب والبعد عن المسطحات المائية على المناخ، فكلما اقتربنا من البحار والمحيطات زاد هطول الأمطار بنسب كبيرة، وكلما ابتعدنا عنها أدى ذلك إلى ارتفاع درجة الحرارة والجفاف. [٤]

ثانيًا: العوامل البشرية :

هناك عوامل من صنع الإنسان تؤدي لتلوث البيئة مما يؤدي إلى تغير المناخ: قال تعالى: ﴿ ظَهَرَ ٱلْفَسَادُ فِى ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِى ٱلنَّاسِ لِيُذِيقَهُم بَعْضَ ٱلَّذِى عَمِلُوا۟ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴿٤١﴾ ﴾(سورة الروم/ آية٤١) تحدث التغيرات

١ – كان الفيلسوف ابن رشد أول من رأى كلف الشمس عمليًا، وتطور فيما بعد لعلم البقع الشمسية، وهي من أهم الظواهر التي يهتم العلماء بدراستها في العصر الحاضر للتعرف على المزيد من أسبابها وخواصها وتأثيراتها. انظر: (التراث العلمي للحضارة الإسلامية ومكانته في تاريخ العلم والحضارة) د. أحمد فؤاد باشا ص ١٠٢، ١٠٣ط١: ١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣م.

٢ – انظر: (تأثير التغيرات المناخية المحتملة على السكان في المنطقة العربية) ص١٢، وما بعدها.

٣ – انظر: (تأثير التغيرات المناخية المحتملة على السكان في المنطقة العربية) ص١٢.

٤ – انظر:(المصدر السابق) ص١٣.

المناخية نتيجة الأنشطة والأعمال البشرية الصناعية، والزراعية، والعمرانية، والحربية، ووسائل التدفئة والتبريد، والنقل والشحن الأرضي والجوي والبحري، وحرائق الغابات والمزارع من مُركبات غازية وكيميائية وإشعاعية وأدخنة وأتربة، وغيرها من الذرات الدقيقة التي تبقى عالقة في الغلاف الجوي فترة زمنية طويلة. [١]

ويمكن توضيح بعض هذه العوامل فيما يلي [٢]:

١- توليد الطاقة: يتسبب توليد الكهرباء والحرارة عن طريق حرق الوقود الأحفوري في جزءٍ كبير من الانبعاثات العالمية.

٢- قطع الغابات: إن قطع الغابات لإنشاء مزارع أو مراعي، أو لأسبابٍ أخرى، يتسبب في انبعاثات؛ لأن الأشجار عند قطعها تطلق الكربون الذي كانت تخزنه.

٣- استخدام وسائل النقل: تعمل معظم السيارات والشاحنات والسفن والطائرات بالوقود؛ مما يجعل النقل مساهمًا رئيسيًا في انبعاثات غازات الاحتباس الحراري، وخاصةً انبعاثات ثاني أكسيد الكربون.

٤- إنتاج الغذاء: يتسبب إنتاج الغذاء في انبعاثات ثاني أكسيد الكربون والميثان وغازات الدفيئة الأخرى بطرقٍ مختلفة.

٥- تزويد المباني بالطاقة: على الصعيد العالمي، تستهلك المباني السكنية والتجارية أكثر من نصف الكهرباء. ومع استمرارها في الاعتماد على الفحم والنفط والغاز الطبيعي للتدفئة والتبريد، تنبعث منها كميات كبيرة من غازات الدفيئة. [٣]

---

١ - انظر: (المناخ بين التغير والاحتباس الحراري) د/ إبراهيم بن سليمان الأحيدب، بتصرف ص٣، وما بعدها.

٢ - https://www.un.org/ar/climatechange/science/causes-effects-climate-change

٣ - https://www.un.org/ar/climatechange/science/causes-effects-climate-change

لقد وضع العلماء عدة نظريات لتفسير ظاهرة التغيرات المناخية منها[١]:

١- النظريات الإشعاعية: تربط هذه النظريات بين كمية الإشعاع الشمسي، وحرارة الجو، وهي أن زيادة الإشعاع المنبعث من الشمس يؤدي إلى زيادة كميتها التي تصل لسطح الأرض، والعكس. وتفاوت كمية الإشعاع بالزيادة أو النقص ينتج عنه ارتفاع وانخفاض في درجة حرارة جو سطح الأرض.

٢- النظريات الفلكية: تعتمد هذه النظريات على ما يحدث للأرض في مدارها حول الشمس الذي يؤثر في كمية الأشعة الشمسية التي تصل لسطح الأرض.

٣- النظريات الجغرافية: تفسر هذه النظريات التغيرات المناخية التي مرت بها الأرض إلى ما حصل للأرض من تغيرات عبر الزمن كتغير موقع القطبين، وتغير تضاريس الأرض. [٢]

الآثار الناتجة عن التغيرات المناخية:

يحذر علماء البيئة والمناخ من أثر ارتفاع درجة حرارة الجو الذي يسفر عن انصهار الجليد المتجمع فوق القطبين، وعلى القمم الجبلية المرتفعة، وما يسببه من ارتفاع في منسوب مياه البحار والمحيطات. كما أن دفء الطقس يؤدي إلى ازدياد حدة الجفاف والرطوبة في بعض المناطق ويعمل على تفاقم مشاكل التصحر [٣] وتآكل التربة الزراعية؛ فيؤثر ذلك على الزراعة ومن ثم

---

١ – انظر: (المناخ بين التغير والاحتباس الحراري) ص٦.

٢ – انظر: (المصدر السابق) بتصرف ص٦– ١١.

٣ – يقصد بالتصحر تحول مساحات من سطح الأرض الخضراء "غابات–حشاش–مزارع" إلى صحارٍ لا تنتج ما يفيد الإنسان، ويرى معظم الباحثين أن الإنسان هو الذي يتسبب في ظاهرة التصحر، حينما يدمر الغطاء النباتي أو يعتمد على الرعي الجائر. انظر: (المدخل إلى علم الجغرافيا والبيئة) بتصرف ص٤١٨.

أسعار المحاصيل، وأحوال المزارعين، وبالتالي حركة التجارة العالمية. [١]
ويمكن توضيح ذلك بما يلي[٢]:

١- ارتفاع درجات الحرارة: مع ارتفاع تركيزات غازات الدفيئة، ترتفع درجة حرارة سطح الأرض، وتشتعل حرائق الغابات بسهولة أكبر وتنتشر بسرعة أكبر عندما تكون الأجواء أكثر سخونة.

٢- عواصف أشد: أصبحت العواصف المدمرة أكثر حدةً وتكرارًا في العديد من المناطق. ومع ارتفاع درجات الحرارة، يتبخر المزيد من النداوة، مما يؤدي إلى تفاقم هطول الأمطار الغزيرة والفيضانات، ويتسبب بالتالي في المزيد من العواصف المدمرة

٣- زيادة الجفاف في الموارد المائية : يؤدي تغير المناخ إلى تأثر إمدادات المياه في كثير من دول العالم العربى بسبب تغير المناخ، وسيظهر التأثير بشكل أكبر في المناطق القريبة من خط الاستواء والجافة ، مع تأثيرات محتملة على الدول الجزرية الصغيرة، "التي يحتمل أن تختفي من خريطة العالم"، كما ستتأثر أحواض الأنهار، مثل حوض النيل فى مصر والسودان، ودجلة والفرات في العراق. [٣]

---

١ – انظر: (رحيق العلم والإيمان) د. أحمد فؤاد باشا، بتصرف ص ٢٢٩، دار الفكر العربي، القاهرة، ط١: ١٤٢٢هـ/ ٢٠٠٢م.

٢ – https://www.un.org/ar/climatechange/science/causes-effects-climate-change

٣ – انظر: (تأثير التغيرات المناخية المحتملة على السكان في المنطقة العربية)، ص١٥.

٤- نقص الغذاء: تُعدُّ التغيرات المناخية من الأسباب الكامنة وراء الارتفاع العالمي في معدلات الجوع وسوء التغذية. إذ قد يتم تدمير مصايد الأسماك والمحاصيل والماشية أو تصبح أقل إنتاجية. ومع ازدياد حمضية المحيطات أصبحت الموارد البحرية التي تغذي مليارات البشر معرضة للخطر. ويمكن أن يؤدي الإجهاد الحراري إلى تقليل المياه والأراضي العشبية الصالحة للرعي، مما يتسبب في قلة المحاصيل ويؤثر على الثروة الحيوانية. [١]

٥- مزيد من المخاطر الصحية: إن تغير المناخ هو أكبر تهديد صحي يواجه البشرية؛ لأن تأثيرات المناخ تضر بالفعل بالصحة، من خلال تلوث الهواء، والأمراض، والظواهر الجوية الشديدة، والتهجير القسري، والضغوط على الصحة العقلية.

كيفية مواجهة هذه المشكلة

لقد أصبحت هذه القضية محل اهتمام الرأي العام العالمي؛ فالواجب تجاه هذا الأمر أن تتكاتف جميع الجهود لمواجهة خطر التغيرات المناخية على كافة الأصعدة والمستويات:

١- قادة الدول: باستمرار عقد الاتفاقيات والمؤتمرات مع مختلف دول العالم حول إيجاد حل لهذه الأزمة التي يتسبب بها الإنسان عن طريق ما يسببه من افتعال الحروب، وتأثير الإشعاعات التي تضر بالبيئة[٢]، وضرورة

١ - https://www.un.org/ar/climatechange/science/causes-effects-climate-change

٢ - وجدير بالذكر أن مصر استضافة مؤتمر المناخ COP27 لعام ٢٠٢٢م وأن من أهم أهدافه: التخفيف من آثار تغير المناخ بالإضافة إلى الجهود المبذولة لتقليل أو منع انبعاث غازات الدفيئة. باستخدام تقنيات جديدة ومصادر طاقة متجددة، أو بجعل المعدات القديمة أكثر كفاءة في استخدام الطاقة، أو تغيير ممارسات الإدارة أو سلوك المستهلك. ومن أهم أهدافه التكيف مع العواقب المناخية حتى تتمكن الدول من حماية مواطنيها. https://news.un.org/ar/story/2022/11/1114912

تطبيق منهج العدالة المناخية [١] لحماية حقوق الدول المتضررة من التغيرات المناخية حيث إن الدول الصناعية المتسبب الأول في هذه التغيرات.

٢- المؤسسات الحكومية: بإعداد الخطط المستقبلية التي تحد من مخاطر التغيرات المناخية وتنفيذها، وزيادة المساحات الخضراء التي تمدنا بالأوكسجين وتنقي الجو من الملوثات. [٢]

٣- دور علماء الدين[٣] له شقين: الأول: بتوعية الناس بدورهم تجاه التغيرات المناخية، وأن هذا الكون بما فيه مسخر للإنسان لأداء مهمة الاستخلاف

---

١ – العدالة المناخية: مصطلح حديث ولا يوجد تعريف جامع مانع له؛ فهي تعد مزيجًا بين حقوق الإنسان وتغير المناخ، حيث تهدف في المقام الأول إلى حماية حقوق الإنسان التي قد تتأثر من جراء التغيرات المناخية، ولذا فإن العدالة المناخية تعد أفضل وسيلة لتحقيق توزيع عادل في الأعباء والتكاليف بين الدول المتقدمة الصناعية والدول الفقيرة الأكثر تضررًا من جراء التغيرات المناخية، والتي تعد الدول الصناعية المتسبب الأول في هذه التغيرات. انظر: (العدالة المناخية من منظور القانون الدولي) د/ هشام محمد بشير، مجلة كلية السياسة والاقتصاد الإسلامية، ص٣٥٧، مج١٦/ عدد١٥/ يوليو ٢٠٢٢م.

٢ – وجدير بالذكر أنه قد استقر موقف مصر في خمسة أهداف من أهداف التنمية المستدامة في عام ٢٠٢٠م، ومنها العمل المناخي؛ فقد تحسن مؤشر نصيب الفرد من انبعاثات ثاني أكسيد الكربون المضمنة في الواردات، بينما تراجع مؤشر نصيب الفرد من انبعاثات ثاني أكسيد الكربون المتعلقة بالطاقة. https://www.sis.gov.eg/Story/235782.

٣ – لقد اجتمع شيخ الأزهر الإمام الأكبر أ.د أحمد الطيب مع قادة الأديان من أجل مواجهة هذا الخطر بمشاركته في مؤتمر قادة الأديان بشأن التغير المناخي، ووقع فضيلته على وثيقة نداء مشترك بين القادة الدينيين المشاركين في قمة قادة الأديان؛ من أجل التغير المناخي، والتي عقدت في الفاتيكان يوم الإثنين الموافق ٤ أكتوبر ٢٠٢١ https://www.iicdr.com/ar ، ولقد فطن الأزهر الشريف بجميع مؤسساته لهذا الخطر ويقوم علمائه بالتوعية على كافة المستويات والعديد من اللقاءات والمؤتمرات والندوات، ومنها المؤتمر الدولي الثالث للبيئة بجامعة الأزهر تناول: «تغير المناخ التحديات والمواجهة» في ١٨ ديسمبر ٢٠٢١م، وقيام كليات جامعة الأزهر بتناول هذه القضية الهامة ومواجهتها http://www.azhar.edu.eg/fr/news ، كما يشارك مجمع البحوث الإسلامية بجهوده في نشر الوعي المناخي، والتحذير من مخاطر التغيرات البيئية بعقد المؤتمرات والندوات والمشاركة في فعاليات من أجل المناخ، كما قدم مبادرة مناخنا حياتنا .
https://www.azhar.eg/magmaa/details/PgrID/7843/PageID/3/ArtMID/1097/ArticleID/67211

ولإعمار الأرض؛ قال تعالى: ﴿ هُوَ أَنشَأَكُم مِّنَ ٱلْأَرْضِ وَٱسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا فَٱسْتَغْفِرُوهُ ثُمَّ تُوبُوٓاْ إِلَيْهِ ۚ إِنَّ رَبِّى قَرِيبٌ مُّجِيبٌ ﴿٦١﴾ ﴾ (سورة هود/ من الآية ٦١)، وقال تعالى:﴿ وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ كَمَا ٱسْتَخْلَفَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ ٱلَّذِى ٱرْتَضَىٰ لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّنۢ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا ۚ يَعْبُدُونَنِى لَا يُشْرِكُونَ بِى شَيْـًٔا ۚ وَمَن كَفَرَ بَعْدَ ذَٰلِكَ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ ﴿٥٥﴾ ﴾ (سورة النور/ آية ٥٥). وحث الإنسان على عدم التعدي والاعتداء على البيئة وعدم الإفساد فيها قال تعالى: ﴿ وَلَا تُفْسِدُواْ فِى ٱلْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَٰحِهَا وَٱدْعُوهُ خَوْفًا وَطَمَعًا ۚ إِنَّ رَحْمَتَ ٱللَّهِ قَرِيبٌ مِّنَ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿٥٦﴾ ﴾ (سورة الأعراف/ آية ٥٦).

الثاني: بتعريف الناس وتذكيرهم الدائم بأن هذه الآيات والظواهر الكونية من أهم الأدلة لإثبات وجود الله وقدرته؛ فهي أنفع للعامة وأوقع في نفوسهم، كما ينبغي تذكيرهم بأن الله عنده علم الساعة حتى لا ينحازوا إلى أي صوت يحاول أن يضللهم أو يثنيهم عن الصراط المستقيم.

٤- باقي الأمة : فما يقوم به الناس من أمور سلبية تضر بالبيئة أو تكون سببًا في التغيرات المناخية أمر لابد من مواجهته والعمل على الحد من السلبيات لتحل محلها الإيجابيات.

المبحث الثاني

حديث القرآن الكريم عن بعض الظواهر الكونية ودلالتها العقدية

الظواهر الكونية [١] من آيات الله تعالى في الكون، وكلها تدل وتؤكد على وجود إله خالق مدبر لهذا الكون، وتدل على وحدانيته وقدرته وعلمه وإرادته، ولقد حث الله سبحانه وتعالى الإنسان على النظر والتدبر في الكون؛ فقال تعالى: ﴿ قُلِ ٱنظُرُواْ مَاذَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۚ وَمَا تُغۡنِي ٱلۡأٓيَٰتُ وَٱلنُّذُرُ عَن قَوۡمٖ لَّا يُؤۡمِنُونَ ١٠١ ﴾ (سورة يونس/ الآية ١٠١) وقال تعالى: ﴿ سَنُرِيهِمۡ ءَايَٰتِنَا فِي ٱلۡأٓفَاقِ وَفِيٓ أَنفُسِهِمۡ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمۡ أَنَّهُ ٱلۡحَقُّۗ أَوَلَمۡ يَكۡفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُۥ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ شَهِيدٌ ٥٣ ﴾(سورة فصلت/الآية٥٣)، ولقد نبه علماء الكلام إلى هذه الأدلة وأنها من الأدلة الإقناعية[٢]، وأنها أوقع في النفوس وسدًا للشبهات [٣]. ولقد أثبت العلم الحديث الإعجاز القرآني في تفسيره لهذه الظواهر ومنها:

---

١ – الظواهر الكونية: أقصد بها الحديث عن بعض الظواهر الكونية والتي وردت في القرآن الكريم من هبوب الرّياح ، وحدوث الزلازل، والبراكين والأعاصير وغيرها، ودلالة هذه الظواهر على وجود الخالق عز وجل وعلمه وقدرته وإرادته .

٢ – مواد الأقيسة: البرهان والخطابة والجدل والشعر والسفسطة، والخطابة: تمثل الدليل الإقناعي: يستعمل بغرض إقناع المخاطبين لأن مقدماته ليست يقينية بل تحتمل أكثر من معنى . و"القياس المؤلف من المقبولات والمظنونات يسمى (القياس الخطابي)، والغرض منه ترغيب السامع فيما ينفعه من تهذيب الأخلاق وأمر الدين". انظر: (القول السديد في علم التوحيد) للشيخ محمود أبو دقيقة، تحقيق: د. عوض الله حجازي ج١/بتصرف ص٩٠، ١٩٤، (د. ط)، (د. ت)، (تيسير القواعد المنطقية) د. محمد شمس الدين إبراهيم ص٢٧١ ، مطبعة حسان، القاهرة، ط٤: ١٤٠١هـ/١٩٨١م.

٣ – قال السعد التفتازاني: "أن هذا الاستدلال من الاستدلالات الإقناعية وأنه من المشهورات التي لم يخالف فيها أحد ممن يعتد به بذلًا للمجهود في إثبات ما هو أعظم المطالب العالية".انظر: (شرح المقاصد) للتفتازاني(ت: ٧٩٣هـ)، تحقيق: د. عبد الرحمن عميرة، ج٤/ بتصرف ص٢١-٢٤، عالم الكتب، بيروت، لبنان، ط٢ : ١٤١٩هـ / ١٩٩٨م، (القول السديد في علم التوحيد) ج١/ص١٩٤، ١٩٩- ٢٠٧.

الكواكب[١]:

لقد استدل نبي الله إبراهيم عليه السلام على وجود الله سبحانه تعالى بدلالة الأفول في حركات الكواكب، والقمر، والشمس بزوغ ثم أفول؛ فدل ذلك على أن لها خالقًا ومدبرًا ، قال تعالى: ﴿ فَلَمَّا جَنَّ عَلَيْهِ ٱلَّيْلُ رَءَا كَوْكَبًا ۖ قَالَ هَٰذَا رَبِّى ۖ فَلَمَّآ أَفَلَ قَالَ لَآ أُحِبُّ ٱلْـَٰٔفِلِينَ ﴿٧٦﴾ فَلَمَّا رَءَا ٱلْقَمَرَ بَازِغًا قَالَ هَٰذَا رَبِّى ۖ فَلَمَّآ أَفَلَ قَالَ لَئِن لَّمْ يَهْدِنِى رَبِّى لَأَكُونَنَّ مِنَ ٱلْقَوْمِ ٱلضَّآلِّينَ ﴿٧٧﴾ فَلَمَّا رَءَا ٱلشَّمْسَ بَازِغَةً قَالَ هَٰذَا رَبِّى هَٰذَآ أَكْبَرُ ۖ فَلَمَّآ أَفَلَتْ قَالَ يَٰقَوْمِ إِنِّى بَرِىٓءٌ مِّمَّا تُشْرِكُونَ ﴿٧٨﴾ إِنِّى وَجَّهْتُ وَجْهِىَ لِلَّذِى فَطَرَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ حَنِيفًا ۖ وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿٧٩﴾ ﴾(سورة الأنعام/الآيات ٧٦ – ٧٩). " وفرق الإمام الرازي بين فهم الخواص، والأوساط والعوام في فهم هذا الاستدلال؛ فدلالة الحركة على الحدوث وإن كانت يقينية إلا أنها دقيقة لا يعرفها إلا الأفاضل من الخلق. أما دلالة الأفول فإنها دلالة ظاهرة يعرفها كل أحد، فإن الكوكب يزول سلطانه وقت الأفول فكانت دلالة الأفول على هذا المَقصود أتم". [٢] إنه عليه السلام كان يناظرهم، وكانوا منجمين، وهذه الأمور مشاهدة أمامهم، ومذهبهم: أن الكوكب إذا كان في الربع الشرقي ويكون صاعدًا إلى وسط السماء كان قويًا عظيم التأثير. أما إذا كان غربيًا وقريبًا من الأفول فإنه يَكون ضعيف التأثير قليل القوة. فنبه بهذه الدَّقيقة على أن الإله هو الذي لا تتغير قدرته إلى العجز وكماله إلى النقصان، فظهر على قولهم إن للأفول مزيد خاصية في كونه موجبًا للقَدْح في إلهيته. [٣] وهذا الاستدلال من سيدنا إبراهيم

---

١ – الكواكب: هي أجرام سماوية معتمة غير ملتهبة تستمد ضوءها من النجوم، وتتميز بصغر حجمها وبأنها تتبع النجوم. انظر: (المدخل إلى علم الجغرافيا والبيئة) ص٦٧.

٢– (مفاتيح الغيب) لفخر الدين الرازي (ت: ٦٠٦هـ) ج١٣/ بتصرف ص ٤٣، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط٣: ١٤٢٠هـ .

٣ – (المصدر السابق) ج١٣/ بتصرف ص ٤٣.

عليه السلام في محاجة قومه مدحه الله تعالى عليه قال تعالى: ﴿ وَتِلْكَ حُجَّتُنَآ ءَاتَيْنَٰهَآ إِبْرَٰهِيمَ عَلَىٰ قَوْمِهِۦ ۚ نَرْفَعُ دَرَجَٰتٍ مَّن نَّشَآءُ ۗ إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ عَلِيمٌ ﴿٨٣﴾ ﴾(سورة الأنعام/ الآية ٨٣).

كوكب الأرض[1]:

قال تعالى: ﴿ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ بِٱلْحَقِّ ۖ يُكَوِّرُ ٱلَّيْلَ عَلَى ٱلنَّهَارِ وَيُكَوِّرُ ٱلنَّهَارَ عَلَى ٱلَّيْلِ ۖ وَسَخَّرَ ٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ ۖ كُلٌّ يَجْرِى لِأَجَلٍ مُّسَمًّى ۗ أَلَا هُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْغَفَّٰرُ ﴿٥﴾ ﴾ (سورة الزمر/ الآية ٥) هذه الآية فيها من الدلائل الفلكية التي ذكرها الله تعالى لإثبات إلهيته وقدرته " أحدها : خلق السموات والأرض ، وهذا المعنى يدل على وجود الإله القادر، والثاني: اختلاف أحوال الليل والنهار وهو المراد ههنا من قوله : ﴿ يُكَوِّرُ ٱلَّيْلَ عَلَى ٱلنَّهَارِ وَيُكَوِّرُ ٱلنَّهَارَ عَلَى ٱلَّيْلِ ﴾في كل يوم يغلب هذا ذاك تارة، وذلك هذا أخرى. وذلك يدل على أن كل واحد منهما مغلوب مقهور، ولا بد من غالب قاهر لهما يكونان تحت تدبيره وقهره وهو الله سبحانه وتعالى، والمراد من هذا التكوير أنه يزيد في كل واحد منهما بقدر ما ينقص عن الآخر. الثالث : اعتبار أحوال الكواكب لا سيما الشمس والقمر؛ فإن الشمس سلطان النهار والقمر سلطان الليل، وأكثر مصالح هذا العالم مربوطة بهما.[2] وقد أثبت العلم كروية الأرض وهو ما أشارت إليه الآية الكريمة كما أنها تشير إلى حركة الأرض ودورانها حول نفسها، وتعاقب الليل على النهار وفق نظام محكم تدبير خبير عليم، وحركات الشمس والقمر

١ – الأرض هي أحد الكواكب التسعة التي تدور حول الشمس، وهي الثالثة بالنسبة للقرب من الشمس، والثالثة من حيث درجة اللمعان إذا ما شوهدت من عند الشمس، والخامسة بين المجموعة الشمسية من حيث الحجم. انظر: (المدخل إلى علم الجغرافيا والبيئة) ص١٠٩.

٢– (المصدر السابق) ج٢٦/ بتصرف ص ٤٢٣.

﴿ لَا ٱلشَّمۡسُ يَنۢبَغِي لَهَآ أَن تُدۡرِكَ ٱلۡقَمَرَ وَلَا ٱلَّيۡلُ سَابِقُ ٱلنَّهَارِۚ وَكُلّٞ فِي فَلَكٖ يَسۡبَحُونَ ﴿٤٠﴾ ﴾ (سورة يس/ الآية٤٠) كما تشير إلى حركة الشمس والقمر. [١] وحول هذا المعنى: كروية الأرض فسر العلماء استدارة الزمان في حديث الرسول صلى الله عليه وسلم: عن أبي بكرة رضي الله عنه، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: " الزمان قد استدار كهيئته يوم خلق الله السموات والأرض، السنة اثنا عشر شهرًا، منها أربعة حرم، ثلاثة متواليات: ذو القعدة وذو الحجة والمحرم، ورجب مضر، الذي بين جمادى وشعبان "[٢] فاستدارة الزمان وهو اللفظ الذي استخدمه الرسول صلى الله عليه وسلم فيه " إشارة ضمنية إلي تكور الكون، وتكور كافه الأجرام فيه لأن هذه اللفظة تحوي بالإضافة إلي العودة والبدء إشارة واضحة إلى استدارة وتكور الكون الذي عاد إلي سيرته الأولى. ويؤكد ذلك أن الزمان ليس جسمًا ماديًا يستدير، ولكنه فتره تمر، فإذا استدار الزمان كان في ذلك إشارة إلي استدارة الكون واستدارة كافة الأجرام فيه".[٣]

الرياح والسحاب والمطر :

قال تعالى:﴿ وَهُوَ ٱلَّذِي يُرۡسِلُ ٱلرِّيَٰحَ بُشۡرَۢا بَيۡنَ يَدَيۡ رَحۡمَتِهِۦۖ حَتَّىٰٓ إِذَآ أَقَلَّتۡ سَحَابٗا ثِقَالٗا سُقۡنَٰهُ لِبَلَدٖ مَّيِّتٖ فَأَنزَلۡنَا بِهِ ٱلۡمَآءَ فَأَخۡرَجۡنَا بِهِۦ مِن كُلِّ ٱلثَّمَرَٰتِۚ كَذَٰلِكَ نُخۡرِجُ ٱلۡمَوۡتَىٰ لَعَلَّكُمۡ تَذَكَّرُونَ ﴿٥٧﴾ ﴾ (سورة الأعراف/ الآية ٥٧)، وقال

١ – انظر: (رحيق العلم) بتصرف ص٨٧ وما بعدها. : انظر : (من آيات الإعجاز العلمي الأرض في القرآن الكريم) أ.د. زغلول النجار ص٢٣٢،٢٣٩، دار المعرفة، بيروت، ط١: ١٤٢٦هـ/ ٢٠٠٥م.

٢ – أخرجه البخاري، كتاب بدء الخلق، باب ما جاء في سبع أرضين (ج٤/ ص١٠٧/ ٣١٩٧). (استدار كهيئته) عاد إلى أصل الحساب والوضع الذي اختاره الله ووضعه يوم خلق السماوات والأرض وذلك أن العرب كانوا يؤخرون المحرم ليقاتلوا فيه وهكذا يؤخرونه كل سنة فينتقل من شهر إلى شهر حتى جعلوه في جميع شهور السنة فلما كانت تلك السنة كان قد عاد إلى زمنه المخصوص به.

٣ – انظر: (الإعجاز العلمي في السنة النبوية) أ.د. زغلول النجار، بتصرف ص١٢٨ وما بعدها ، دار نهضة مصر، ط٥: ٢٠١٢م.

تعالى: ﴿ وَٱخۡتِلَٰفِ ٱلَّيۡلِ وَٱلنَّهَارِ وَمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مِن رِّزۡقٖ فَأَحۡيَا بِهِ ٱلۡأَرۡضَ بَعۡدَ مَوۡتِهَا وَتَصۡرِيفِ ٱلرِّيَٰحِ ءَايَٰتٞ لِّقَوۡمٖ يَعۡقِلُونَ ٥ ﴾ (سورة الجاثية/ الآية ٥). ﴿ وَٱللَّهُ ٱلَّذِيٓ أَرۡسَلَ ٱلرِّيَٰحَ فَتُثِيرُ سَحَابٗا فَسُقۡنَٰهُ إِلَىٰ بَلَدٖ مَّيِّتٖ فَأَحۡيَيۡنَا بِهِ ٱلۡأَرۡضَ بَعۡدَ مَوۡتِهَاۚ كَذَٰلِكَ ٱلنُّشُورُ ٩ ﴾ (سورة فاطر/ الآية٩). فإرسال الرياح دليل وجود إله قادر مختار في أفعاله، ولقد ذكر الراغب الأصفهاني(ت: ٥٠٢هـ) الفرق بين الريح والرياح فقال: " أن عامّة المواضع الّتي ذكر الله تعالى فيها إرسال الرّيح بلفظ الواحد فعبارة عن العذاب، وكلّ موضع ذكر فيه بلفظ الجمع فعبارة عن الرّحمة" [١]، ومما يؤكد ذلك عَنِ ابْنِ عَبَّاس رضي الله عنه ، قَالَ: كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا هَاجَتْ رِيحٌ اسْتَقْبَلَهَا بِوَجْهِهِ، وَجَثَا عَلَى رُكْبَتَيْهِ، وَمَدَّ بِيَدَيْهِ، وَقَالَ: «اللهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ خَيْرَ هَذِهِ الرِّيحِ وَخَيْرَ مَا أُرْسِلَتْ بِهِ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّهَا وَشَرِّ مَا أُرْسِلَتْ بِهِ، اللهُمَّ اجْعَلْهَا رَحْمَةً وَلَا تَجْعَلْهَا عَذَابًا، اللهُمَّ اجْعَلْهَا رِيَاحًا وَلَا تَجْعَلْهَا رِيحًا»[٢] وَقَالَ عبد الله بن عمر: الرِّيَاح ثَمَانِيَة: أَربع عَذَاب وَأَرْبع رَحْمَة، فالرحمة: الناشرات والذاريات والمرسلات والمبشرات، وَأما الْعَذَاب: فالعاصف والقاصف، وهما فِي الْبَحْر والصرصر والعقيم، وهما فِي الْبر[٣]. يقول الفخر الرازي في تفسير قوله تعالى: ﴿ ٱللَّهُ ٱلَّذِي يُرۡسِلُ ٱلرِّيَٰحَ فَتُثِيرُ سَحَابٗا فَيَبۡسُطُهُۥ فِي ٱلسَّمَآءِ كَيۡفَ يَشَآءُ وَيَجۡعَلُهُۥ

١ – فمن الرِّيح: إِنَّا أَرْسَلْنا عَلَيْهِمْ رِيحاً صَرْصَراً [القمر/ ١٩] ، فَأَرْسَلْنا عَلَيْهِمْ رِيحاً وَجُنُوداً [الأحزاب/ ٩] وقال في الجمع: وَأَرْسَلْنَا الرِّيَاحَ لَوَاقِحَ [الحجر/ ٢٢] ، أَنْ يُرْسِلَ الرِّيَاحَ مُبَشِّرَاتٍ [الروم/ ٤٦] . (المفردات في غريب القرآن) للراغب الأصفهانى (ت:٥٠٢هـ)، تحقيق: صفوان عدنان الداودي، ج١/ ص٣٧٠، دار القلم، الدار الشامية ، دمشق، بيروت، ط١: ١٤١٢ هـ .

٢ – رواه الطبراني (ت: ٣٦٠هـ) في (المعجم الكبير)، (ج١١/ ص٢١٣/١١٥٣٣)، تحقيق: حمدي بن عبد المجيد السلفي، مكتبة ابن تيمية، القاهرة، ط٢.

٣ – انظر: (شرح السنة) للبغوي (ت: ٥١٦هـ)، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، محمد زهير الشاويش، (ج٤/ ص٣٩٤)، المكتب الإسلامي ، دمشق، بيروت، ط٢: ١٤٠٣هـ / ١٩٨٣م.

كِسَفًا فَتَرَى ٱلْوَدْقَ يَخْرُجُ مِنْ خِلَٰلِهِۦ ۖ فَإِذَآ أَصَابَ بِهِۦ مَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦٓ إِذَا هُمْ يَسْتَبْشِرُونَ ﴿٤٨﴾ ﴾(سورة الروم/ الآية٤٨): " هبوب الرياح دليل ظاهر على الفاعل المختار وذلك لأن الهواء قد يسكن ، وقد يتحرك وعند حركته قد يتحرك إلى اليمين، وقد يتحرك إلى اليسار، وفي حركاته المختلفة قد ينشيء السحاب ، وقد لا ينشيء؛ فهذه الاختلافات دليل على مسخِّرٍ مُدَبِّرٍ وَمُؤَثِّرٍ مُقَدِّرٍ[١]. ويفسر العلماء السبب في هبوب الرياح هو فروق الضغط الجوي التي تدفع الهواء في الغلاف الجوي إلى الحركة من مناطق الضغط العالي إلى مناطق الضغط المنخفض. وتنشأ فروق الضغط الجوي بسبب تفاوت التوزيع الحراري واختلاف معدلات التسخين حيث تتعرض المناطق المختلفة من الأرض لأشعة الشمس بدرجات متفاوتة نتيجة اختلاف ميل أشعة الشمس على سطح الكرة الأرضية. وتنشأ الدورة العامة للرياح بصعود الهواء الساخن إلى أعلى عند خط الاستواء مولدًا مناطق ضغط منخفض، وهبوطه عند القطبين مولدًا مناطق ذات ضغط مرتفع، وتزداد سرعة تحرك الهواء كلما ازداد الفرق بين الضغطين. [٢]

ويظهر الإعجاز في قوله تعالى: ﴿ وَأَرْسَلْنَا ٱلرِّيَٰحَ لَوَٰقِحَ فَأَنزَلْنَا مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَسْقَيْنَٰكُمُوهُ وَمَآ أَنتُمْ لَهُۥ بِخَٰزِنِينَ ﴿٢٢﴾ ﴾ (سورة الحجر/ الآية ٢٢) أي تلقح السحاب. [٣] ويعتبرها الإمام الرازي أحد الدلائل الأرضية على توحيد الله تعالى: قال ابن عباس: "الرياح لواقح للشجر وللسحاب، وهو قول الحسن وقتادة والضحاك وأصل هذا من قولهم : لقحت الناقة وألقحها الفحل إذا ألقى

١ – (مفاتيح الغيب) ج٢٦/ ص٢٢٤.

٢ – انظر: (رحيق العلم) د. أحمد فؤاد باشا، بتصرف ص١٢٠.

٣ – انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) لابن جرير الطبري (ت: ٣١٠هـ)، تحقيق: أحمد محمد شاكر، ج١٧/ ص٨٧، مؤسسة الرسالة، ط١: ١٤٢٠ هـ/ ٢٠٠٠ م.

الماء فيها فحملت ، فكذلك الرياح جارية مجرى الفحل للسحاب". [١] وقد أثبت هذا الإعجاز في التعبير القرآني العلم الحديث: " إن السحب لكي تمطر يجب أن تستمر الرياح وتدأب على تلقيحها (أو إمدادها) بجسيمات عناصر الماء المتمثلة في بخار الماء ونوى التكاثف، وتحمل الرياح بخار الماء المنفصلة من أسطح البحار وتصعد بها إلى مناطق إثارة السحب لكي تتجمع من جديد على جسيمات صغيرة تذروها الرياح تعرف بنوى التكاثف"[٢]

ظاهرة الأعاصير: وقد أثبت القرآن الكريم هذه الظاهرة، وأنها لم تكن معروفة لأهل الجزيرة العربية قبل مبعث النبي محمد صلى الله عليه وسلم ونزول القرآن الكريم مما يدل على علم الله تعالى وقدرته؛ قال تعالى:﴿ أَيَوَدُّ أَحَدُكُمْ أَن تَكُونَ لَهُۥ جَنَّةٌ مِّن نَّخِيلٍ وَأَعْنَابٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ لَهُۥ فِيهَا مِن كُلِّ ٱلثَّمَرَٰتِ وَأَصَابَهُ ٱلْكِبَرُ وَلَهُۥ ذُرِّيَّةٌ ضُعَفَآءُ فَأَصَابَهَآ إِعْصَارٌ فِيهِ نَارٌ فَٱحْتَرَقَتْ ۗ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمُ ٱلْءَايَٰتِ لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ ﴿٢٦٦﴾ ﴾ (سورة البقرة/ الآية ٢٦٦).

قال الإمام الرازي: الْإِعْصَارُ: رِيحٌ تَرْتَفِعُ وَتَسْتَدِيرُ نَحْوَ السَّمَاءِ كَأَنَّهَا عَمُودٌ، وَهِيَ الَّتِي يُسَمِّيهَا النَّاسُ الزَّوْبَعَةَ، وَهِيَ رِيحٌ فِي غَايَةِ الشِّدَّةِ.[٣]

ولقد فسر العلماء الأعاصير وقسموها ومن ذلك قولهم: " وهذا الوصف الدقيق يصف نوع من الأعاصير المحرقة وهي الأعاصير الدوامية، وهذه الأعاصير تشتهر بقدرتها الهائلة على التدمير لشدة هبوب الضغط الجوي، ولسرعة دوران الرياح حولها، وعادة ما تكون هذه الأعاصير الشديدة صغيرة الحجم وكثيرًا ما يصاحبها حدوث عواصف رعدية. وتظهر هذه الأعاصير على شكل قمع أو

١ – (مفاتيح الغيب) للرازي ج١٩/ بتصرف ص١٣٤.

٢ – انظر: (رحيق العلم) بتصرف ص ١٢٤.

٣ - (مفاتيح الغيب) للرازي ج٧/ ص٥٢.

مخروط يتدلى من السماء والسحاب إلى أسفل نحو الأرض، وقد يحدث في جداره تفريغ كهربي مستمر يزيد من خطورته ويبدو كأنه يشتعل نارًا، ويحدث في بعض المناطق التي تهب فيها الرياح من البحر على السواحل الغربية للقارات. [١]

٢- وهناك نوع أخر من الأعاصير يسمى الأعاصير الاستوائية وهي تتولد في الأجزاء الغربية من المحيطات الساخنة قرب خط الاستواء، ويمكن لهذا الإعصار أن يثير عواصف رملية أو ترابية مدمرة فضلا عما يسببه من طوفانات محلية وأمواج هائلة تغرق الأرض ومن عليها وخاصة عندما يدنو من الشواطئ المنخفضة." [٢]

ظاهرة الزلازل :

الزلازل: هي هزات سريعة وخاطفة ومتلاحقة لسطح الأرض الذي نعيش عليه نتيجة وصول طاقة زلزالية إليه من بؤرة تقع على أبعاد ضحلة أو متوسطة أو عميقة تحت سطح الأرض.[٣] والزلازل من آيات الله تعالى ولقد ورد في القرآن الكريم سورة تحمل اسم هذه الظاهرة وهي الزلزلة قال تعالى: ﴿ إِذَا زُلْزِلَتِ ٱلْأَرْضُ زِلْزَالَهَا ۝١ وَأَخْرَجَتِ ٱلْأَرْضُ أَثْقَالَهَا ۝٢ ﴾[٤] (سورة الزلزلة/ الآيات ١ – ٢)، وقال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُوا۟ رَبَّكُمْ ۚ إِنَّ زَلْزَلَةَ ٱلسَّاعَةِ شَىْءٌ عَظِيمٌ ۝١ ﴾ (سورة الحج/ الآية ١) والمقصود بالزلزلة في هذه الآيات أنها من أهوال يوم القيامة ويدل عليها عدة أسماء وردت في القرآن الكريم منها الراجفة

١ – (رحيق العلم) د. أحمد فؤاد باشا، بتصرف ص ١٢٢.

٢ – (السابق نفسه) .

٣ – (المصدر السابق) بتصرف ص ١٢٢.

٤ - قوله تعالى: ﴿ وَأَخْرَجَتِ ٱلْأَرْضُ أَثْقَالَهَا ﴾ يعني الكنوز فيمتلىء ظهر الأرض ذهباً ولا أحد يلتفت إليه كأن الذهب يصيح ويقول أما كنت تخرب دينك ودنياك لأجلي! (مفاتيح الغيب)ج٣٢/ ص٢٥٤.

والرادفة وغيرها، قال تعالى: ﴿ يَوْمَ تَرْجُفُ ٱلرَّاجِفَةُ ۝٦ تَتْبَعُهَا ٱلرَّادِفَةُ ۝٧ ﴾ (سورة النازعات/الآيتان ٦ – ٧) وهناك أقوام عذبهم الله تعالى بالزلزال والخسف قال تعالى: ﴿ فَخَسَفْنَا بِهِۦ وَبِدَارِهِ ٱلْأَرْضَ فَمَا كَانَ لَهُۥ مِن فِئَةٍ يَنصُرُونَهُۥ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَمَا كَانَ مِنَ ٱلْمُنتَصِرِينَ ۝٨١ ﴾ (سورة القصص/ الآية٨١) وقوله تعالى ﴿ فَأَخَذَتْهُمُ ٱلرَّجْفَةُ فَأَصْبَحُوا۟ فِى دَارِهِمْ جَٰثِمِينَ ۝٩١ ﴾ (سورة الأعراف/ الآية ٩١) وكان هذا عذاب قوم صالح، وقوم شعيب، وقوم لوط. ومنها قوله تعالى:﴿ قُلْ هُوَ ٱلْقَادِرُ عَلَىٰٓ أَن يَبْعَثَ عَلَيْكُمْ عَذَابًا مِّن فَوْقِكُمْ أَوْ مِن تَحْتِ أَرْجُلِكُمْ أَوْ يَلْبِسَكُمْ شِيَعًا وَيُذِيقَ بَعْضَكُم بَأْسَ بَعْضٍ ۗ ٱنظُرْ كَيْفَ نُصَرِّفُ ٱلْءَايَٰتِ لَعَلَّهُمْ يَفْقَهُونَ ۝٦٥ ﴾(سورة الأنعام/ الآية ٦٥) قال الرازي: "ويمكن حمل اللفظ على حقيقته إما أن يكون العذاب النازل من فوق مثل المطر النازل عليهم من فوق، كما في قصة نوح والصاعقة النازلة عليهم من فوق. وكذا الصيحة النازلة عليهم من فوق. كما حصب قوم لوط، وكما رمى أصحاب الفيل، وأما العذاب الذي ظهر من تحت أرجلهم. فمثل الرجفة، ومثل خسف قارون" [1].ولقد حاول علماء الحضارة الإسلامية تفسير هذه الظاهرة الكونية لربط الإنسان بخالقه وربطه أيضًا بعالمه الذي يعيش فيه ومنهم الشيخ الرئيس بن سينا[2]، وهي البداية الحقيقية لمحاولة تفسير هذه الظاهرة.[3] فقد قال ابن سينا: إن الزلزلة حركة تعرض لجزء من أجزاء الأرض بسبب ما تحته. ويذكر

---

١ - (مفاتيح الغيب)ج١٣/ بتصرف ص٢٠.

٢ – الحسين بن عبد الله بن سينا، الفيلسوف الرئيس، صاحب التصانيف في الطب ، والمنطق والطبيعيات والالهيات. أصله من بلخ، ومولده في إحدى قرى بخارى، وكانت ولادته في سنة سبعين وثلثمائة في شهر صفر (٣٧٠ هـ/ ٩٨٠م)، وفاته: وتوفي بهمذان يوم الجمعة من شهر رمضان سنة ثمان وعشرين وأربعمائة ودفن بها (٤٢٨ هـ/١٠٣٧ م). انظر : (الكامل في التاريخ) ابن الأثير (ت: ٦٣٠هـ) تحقيق: عمر عبد السلام تدمري، ج٧ ص٧٨٣، دار الكتاب العربي، بيروت، ط١: ١٤١٧هـ / ١٩٩٧م، (وفيات الأعيان) لابن خلكان (ت: ٦٨١هـ) تحقيق: إحسان عباس ، ج٢/ص١٥٩–١٦٢، دار صادر، بيروت ، ط ١٩٠٠م ، (الأعلام) للزركلي: ج٢/٢٤١ ، دار العلم للملايين ، ط : ١٥ ، مايو ٢٠٠٢ م .

٣ – (رحيق العلم) بتصرف ص ١٠٤.

أيضا أن للزلازل بعض المنافع، أهمها تفتيح مسام الأرض للعيون، وإشعار قلوب فسقة العامة رعب الله تعالى، ولم يكتف ابن سينا بتفسير ظاهرة الزلازل، بل قدم حلًا لتقليل حدوث هذه الظاهرة. فإن الأراضي التي تكثر فيها الزلازل إذا كثر فيها حفر الآبار وشق القنوات، قللت من حدوث الزلازل؛ لخلوصها من الأبخرة والرياح المحتقنة. [١] وهناك نوع من الزلازل وهو الزلازل الجوية المرتبطة بظواهر جوية، وقد ربط بعض العلماء قسمًا من الزلازل السطحية بالظواهر الجوية بتبدل قيم الضغط الجوي، ولا بد أن تكون المنطقة بها تشققًا وتصدعات. [٢] ويمكن أن يكون هذا النوع من الزلازل هو ما يعنيه البعض بقوله:" إن فكرة تغير المناخ يمكن أن تؤثر في كوارث طبيعية شديدة كالزلازل، التي تستمد قوتها من تحرك الصفائح التكتونية تحت أعماق سطح الأرض، ويمكن لهذه الصفائح أن تتأثر بما يحدث على السطح [٣].وبالرغم من شدة التدمير التي تحدثها الزلازل؛ إلا أن لها فوائد كبيرة ومن بعض فوائدها توازن القشرة الأرضية، وخروج الصخور والمعادن الجديدة وانبعاث غازات [٤]. والعلم الحديث يقف عاجزًا أمام التحديد الدقيق لمكان وزمان حدوث الزلازل، ولقد استفاد العلماء من حدوث هذه الظاهرة وخلق الله لها بمواصلة ما بدأه علماء الحضارة الإسلامية من البحث عن أسباب حدوث الزلازل ومحاولات تطوير أجهزة وأدوات الرصد والقياس أملًا في إنقاذ البشرية من خطر الزلازل المدمر. [٥]

---

١ – (الشفاء) لابن سينا الطبيعيات المعادن والآثار العلوية تحقيق: د.عبد الحليم منتصر وآخرون، ج٢/ بتصرف ص ١٥– ٢٠، الهيئة العامة لشؤن المطابع الأميرية، القاهرة، ١٣٨٥هـ/١٩٦٥م .

٢ – (الزلازل حقيقتها وآثارها) د. شاهر جمال آغا، بتصرف ص٨٤، سلسلة عالم المعرفة، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، ، ١٩٩٥م.

٣ – https://climateinarabic.com

٤ - https://sabq.org/saudia/l0vicgqs24

٥ – (رحيق العلم) بتصرف ص ١٠٤.

الجبال

الجبال أحد الدلائل الأرضية على توحيد الله تعالى كما عبرعنها الفخر الرازي في تفسيره[1]، قال تعالى :﴿ وَتَرَى ٱلْجِبَالَ تَحْسَبُهَا جَامِدَةً وَهِيَ تَمُرُّ مَرَّ ٱلسَّحَابِ ۚ صُنْعَ ٱللَّهِ ٱلَّذِيٓ أَتْقَنَ كُلَّ شَيْءٍ ۚ إِنَّهُۥ خَبِيرٌۢ بِمَا تَفْعَلُونَ ﴿٨٨﴾ ﴾ (سورة النمل/ آية٨٨)،﴿ أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَخْرَجْنَا بِهِۦ ثَمَرَٰتٍ مُّخْتَلِفًا أَلْوَٰنُهَا ۚ وَمِنَ ٱلْجِبَالِ جُدَدٌۢ بِيضٌ وَحُمْرٌ مُّخْتَلِفٌ أَلْوَٰنُهَا وَغَرَابِيبُ سُودٌ ﴿٢٧﴾ ﴾(سورة فاطر/ آية ٢٧) وقال تعالى: ﴿ أَلَمْ نَجْعَلِ ٱلْأَرْضَ مِهَٰدًا ﴿٦﴾ وَٱلْجِبَالَ أَوْتَادًا ﴿٧﴾ ﴾(سورة النبأ / الآيات ٦ – ٧)،﴿ وَسَخَّرْنَا مَعَ دَاوُۥدَ ٱلْجِبَالَ يُسَبِّحْنَ وَٱلطَّيْرَ ۚ وَكُنَّا فَٰعِلِينَ ﴿٧٩﴾ ﴾[2] (سورة الأنبياء/ آية ٧٩).

فلقد شبه الله تعالى الجبال بالأوتاد للأرض لئلا تميد بأهلها؛ فقد أثبت العلم الحديث أن الجبال لها جذور عميقة تمتد إلى عمق٧٥ كيلومترًا، كما أثبت العلم الحديث أن الجبال تتحرك تابعة في حركتها حركة الأرض، كما أن السحاب لا يتحرك بذاته بل بحركة وقوة دفع الرياح له؛ لأن الأرض تدور حول نفسها مرة كل ٢٤ ساعة، وتدور حول الشمس مرة كل ٣٦٥ يومًا وربع اليوم. ويؤكد هذا مبدأ التغير التدريجي للقشرة الأرضية فزوال جبال وازدياد أخرى عمليات تتم مع الزمن، وكأن الجبال تنتقل من مكان لأخر وكأنها تذوب بفعل عوامل التعرية ؛ كما أكدتها ظاهرة انزياح القارات [3]. ومن صنع الله المتقن أن تختلف

---

١ – (مفاتيح الغيب) للرازي ج١٩/ بتصرف ص١٣١.

٢ – في تفسير هذا التسبيح وجهان أحدهما: أن الجبال كانت تسبح، القول الثاني: وهو اختيار بعض أصحاب المعاني أنه يحتمل أن يكون تسبيح الجبال والطير بمثابة قوله وَإِن مّن شَىء إِلاَّ يُسَبّحُ بِحَمْدِهِ (الإسراء/ ٤٤) وتخصيص داود عليه السلام بذلك إنما كان بسبب أنه عليه السلام كان يعرف ذلك ضرورة فيزداد يقيناً وتعظيماً والقول الأول أقرب لأنه لا ضرورة في صرف اللفظ عن ظاهره. انظر: (مفاتيح الغيب)ج٢٢/ بتصرف ص١٦٧.

٣ – انظر: (رحيق العلم) بتصرف ص٩٩ وما بعدها.

ألوان الجبال بين الأبيض والأحمر والأسود لاختلاف المواد التي تكون صخورها فالبيضاء أساسًا للحجر الجيري، والسوداء يكثر فيها الفحم والمنجنيز، والحمراء غنية بالحديد، ويشير ذلك إلى القدرة الإلهية في تباين أحوال الجبال وألوانها رغم أنها ترجع إلى أرض واحدة كانت تكوِّن مع الشمس والسموات رتقًا واحدًا[١].[٢]

ظاهرتا البرق والرعد:

هي ظواهر كونية تدل على قدرة الله تعالى وحكمته؛ قال تعالى:﴿ هُوَ ٱلَّذِى يُرِيكُمُ ٱلْبَرْقَ خَوْفًا وَطَمَعًا وَيُنشِئُ ٱلسَّحَابَ ٱلثِّقَالَ ﴿١٢﴾ وَيُسَبِّحُ ٱلرَّعْدُ بِحَمْدِهِۦ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ مِنْ خِيفَتِهِۦ وَيُرْسِلُ ٱلصَّوَٰعِقَ فَيُصِيبُ بِهَا مَن يَشَآءُ وَهُمْ يُجَٰدِلُونَ فِى ٱللَّهِ وَهُوَ شَدِيدُ ٱلْمِحَالِ ﴿١٣﴾ ﴾ (سورة الرعد/الآيتان ١٢، ١٣) ﴿ وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦ يُرِيكُمُ ٱلْبَرْقَ خَوْفًا وَطَمَعًا وَيُنَزِّلُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَيُحْىِۦ بِهِ ٱلْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَآ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴿٢٤﴾ ﴾(سورة الروم/ آية ٢٤).

قال الفخر الرازي: اعلم أن حدوث البرق دليل عجيب على قدرة الله تعالى وبيانه أن السحاب لا شك أنه جسم مركب في أجزاء رطبة مائية ، ومن أجزاء

---

١ – انظر: (المصدر السابق) بتصرف ص ٩٤– ١٠١.

٢ – قال تعالى:" أَوَلَمْ يَرَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ كَانَتَا رَتْقًا فَفَتَقْنَاهُمَا وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ أَفَلَا يُؤْمِنُونَ (٣٠)"اختلف المفسرون في المراد من الرتق والفتق على أقوال: ومنها: أحدها: وهو قول الحسن وقتادة وسعيد بن جبير ورواية عكرمة عن ابن عباس رضي الله عنهم أن المعنى كانتا شيئًا واحدًا ملتزقتين ففصل الله بينهما ورفع السماء إلى حيث هي وأقر الأرض وهذا القول يوجب أن خلق الأرض مقدم على خلق السماء لأنه تعالى لما فصل بينهما ترك الأرض حيث هي وأصعد الأجزاء السماوية قال كعب خلق الله السموات والأرض ملتصقتين ثم خلق ريحاً توسطتهما ففتقهما بها وثانيها وهو قول أبي صالح ومجاهد أن المعنى كانت السموات مرتفعة فجعلت سبع سموات وكذلك الأرضون... انظر: (مفاتيح الغيب) للرازي ج٢٢/ص ١٣٧، وهو ما يعرف في العلم الحديث بنظرية الانفجار الكبير. انظر: (رحيق العلم) ص٤٣.

هوائية ونارية ولا شك أن الغالب عليه الأجزاء المائية والماء جسم بارد رطب ، والنار جسم حار يابس وظهور الضد من الضد التام على خلاف العقل فلا بد من صانع مختار يظهر الضد من الضد.[١] وقد فسر العلماء ظاهرتا البرق والرعد: عندما يتزايد تراكم الشحنات الكهربية في المزن الركامي إلى درجة تنهار معها مقاومة الهواء العازل، فإن تفريغ الشحنات الكهربية غير المتجانسة بين الأجزاء العليا والسفلى من سحابة واحدة أو سحابتين قريبتين من بعضهما، ويظهر التفريغ على صورة شرارة كهربية هي هائلة ذات وميض هي البرق، ثم يتمدد الهواء فجأة نتيجة تسخين شديد مفاجئ في منطقة ابتعاث البرق، ويندفع الهواء من كل صوب ليملأ موضع الفراغات محدثًا صوت الرعد؛ أما إذا حدث التفريغ بين سحابة وسطح الأرض أو أي جسم مرتفع؛ فإنه يسبب طاعقة تؤدي إلى كثير من الدمار[٢]. وقد أثبت العلم الحديث علم الله تعالى في حدوث البرق بقدر معلوم بحيث يكون المطر مفيدًا لنبات الأرض دون أن يتغير طعمه بسبب التفاعل الكيميائي في الجو بين غازي النيتروجين والأوكسجين؛ فتتكون أكاسيد النيتروجين التي تذوب في الماء وتجعله حمضيًا بالقدر الذي يناسب الحياة على الأرض. وهو ما يظهر من قوله تعالى[٣]: ﴿ أَفَرَءَيْتُمُ ٱلْمَآءَ ٱلَّذِى تَشْرَبُونَ ﴿٦٨﴾ ءَأَنتُمْ أَنزَلْتُمُوهُ مِنَ ٱلْمُزْنِ أَمْ نَحْنُ ٱلْمُنزِلُونَ ﴿٦٩﴾ لَوْ نَشَآءُ جَعَلْنَٰهُ أُجَاجًا فَلَوْلَا تَشْكُرُونَ ﴿٧٠﴾ ﴾ (سورة الواقعة/ الآيات ٦٨– ٧٠). وفي تفسير الرعد في قوله تعالى: ﴿ وَيُسَبِّحُ ٱلرَّعْدُ بِحَمْدِهِۦ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ مِنْ خِيفَتِهِۦ ﴾ أقوال: الأول: أَنَّهُ لَيْسَ بِمَلَكٍ لِأَنَّهُ عَطَفَ عَلَيْهِ

١ – (مفاتيح الغيب) ج١٩/ ص٢١.

٢ – انظر: (رحيق العلم) بتصرف ص ١٢٧.

٣ – (رحيق العلم) بتصرف ص ١٢٧، وما بعدها.

الْمَلَائِكَةَ، فَقَالَ: وَالْمَلَائِكَةُ مِنْ خِيفَتِهِ وَالْمَعْطُوفُ عَلَيْهِ مُغَايِرٌ لِلْمَعْطُوفِ[١]. وَالثَّانِي: وَهُوَ أَنَّهُ لَا يَبْعُدُ أَنْ يَكُونَ مِنْ جِنْسِ الْمَلَائِكَةِ وَإِنَّمَا إِفْرَادُهُ بِالذِّكْرِ عَلَى سَبِيلِ التَّشْرِيفِ كَمَا فِي قَوْلِهِ: ﴿ مَن كَانَ عَدُوًّا لِّلَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَرُسُلِهِۦ وَجِبْرِيلَ وَمِيكَىٰلَ فَإِنَّ ٱللَّهَ عَدُوٌّ لِّلْكَٰفِرِينَ ﴿٩٨﴾ ﴾ (سورة البقرة/ الآية ٩٨).[٢] وقد سأل اليهود النبي صلى الله عليه وسلم عن الرعد؛ فقالوا: " مَا هَذَا الرَّعْدُ؟ قَالَ: «مَلَكٌ مِنْ مَلَائِكَةِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ مُوَكَّلٌ بِالسَّحَابِ بِيَدِهِ – أَوْ فِي يَدِهِ – مِخْرَاقٌ مِنْ نَارٍ، يَزْجُرُ بِهِ السَّحَابَ، يَسُوقُهُ حَيْثُ أَمَرَ اللَّهُ» قَالُوا: فَمَا هَذَا الصَّوْتُ الَّذِي نَسْمَعُ؟ قَالَ: «صَوْتُهُ» قَالُوا: صَدَقْتَ".[٣] وقد كان النبي صلى الله عليه وسلم إِذَا سَمِعَ الرَّعْدَ، وَالصَّوَاعِقَ قال: «اللَّهُمَّ لَا تَقْتُلْنَا بِغَضَبِكَ، وَلَا تُهْلِكْنَا بِعَذَابِكَ، وَعَافِنَا قَبْلَ ذَلِكَ»[٤].

---

١ – ويرى الفخر الرازي أن هذا الرأي ليس بمستبعد؛ لأَنَّ عِنْدَ أَهْلِ السُّنَّةِ الْبِنْيَةُ لَيْسَتْ شَرْطًا لِحُصُولِ الْحَيَاةِ فَلَا يَبْعُدُ مِنَ اللَّهِ تَعَالَى أَنْ يَخْلُقَ الْحَيَاةَ وَالْعِلْمَ وَالْقُدْرَةَ وَالنُّطْقَ فِي أَجْزَاءِ السَّحَابِ فَيَكُونُ هَذَا الصَّوْتُ الْمَسْمُوعُ فِعْلًا لَهُ، وَأَيْضًا فَإِذَا لَمْ يَبْعُدْ تَسْبِيحُ الْجِبَالِ فِي زَمَنِ دَاوُدَ عَلَيْهِ السَّلَامُ، وَلَا تَسْبِيحُ الْحَصَى فِي زَمَانِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ «فَكَيْفَ يُسْتَبْعَدُ تَسْبِيحُ السَّحَابِ». (مفاتيح الغيب) ج١٩/ ص٢٢.

٢ – (السابق نفسه).

٣ – أخرجه أحمد في مسنده (ت: ٢٤١هـ)، تحقيق: شعيب الأرنؤوط ، عادل مرشد، وآخرون، إشراف: د عبد الله بن عبد المحسن التركي، (ج٤/ ص ٢٨٤/ ٢٤٨٣) ، مؤسسة الرسالة، ط١: ١٤٢١ هـ / ٢٠٠١ م.

٤ – أخرجه أحمد في مسنده (ت: ٢٤١هـ)، (ج١٠/ ص٤٧/ ٥٧٦٣) .

المبحث الثالث

بين التغيرات المناخية وعلامات الساعة[١]

علامات الساعة: موضوع مهم من موضوعات علم العقيدة الإسلامية يدرس تحت قسم السمعيات وهي الأمور الغيبية التي أخبرنا عنها الصادق الأمين سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم. لقد استأثر الله تعالى بعلم الغيب[٢] ولم

---

١ – السَّاعَةُ: جزء من أجزاء الزّمان، ويعبّر به عن القيامة، قال تعالى: "اقْتَرَبَتِ السَّاعَةُ" [القمر/ ١] ، "يَسْئَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ" [الأعراف/ ١٨٧] ، وَعِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ [الزخرف/ ٨٥] ، تشبيها بذلك لسرعة حسابه، كما قال تعالى: "وَهُوَ أَسْرَعُ الْحاسِبِينَ" [الأنعام/ ٦٢] ، أو لما نبّه عليه بقوله تعالى:" كَأَنَّهُمْ يَوْمَ يَرَوْنَها لَمْ يَلْبَثُوا إِلَّا عَشِيَّةً أَوْ ضُحاها" [النازعات/ ٤٦] ،" لَمْ يَلْبَثُوا إِلَّا ساعَةً مِنْ نَهارٍ" [الأحقاف/ ٣٥] ، "وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ يُقْسِمُ الْمُجْرِمُونَ ما لَبِثُوا غَيْرَ ساعَةٍ"، وقيل: الساعات التي هي القيامة ثلاثة: السَّاعَةُ الكبرى، هي بعث الناس للمحاسبة وهي التي أشار إليها بقوله عليه السلام: «لا تقوم السّاعة حتّى يظهر الفحش والتّفحّش وحتّى يعبد الدّرهم والدّينار» إلى غير ذلك وذكر أمورا لم تحدث في زمانه ولا بعده. والساعة الوسطى، وهي موت أهل القرن الواحد وذلك نحو ما روي أنّه رأى عبد الله بن أنيس فقال: (إن يطل عمر هذا الغلام لم يمت حتّى تقوم السّاعة) فقيل: إنه آخر من مات من الصحابة، والساعة الصّغرى، وهي موت الإنسان، فَسَاعَةُ كلّ إنسان موته، وهي المشار إليها بقوله: قَدْ خَسِرَ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِلِقاءِ اللَّهِ حَتَّى إِذا جاءَتْهُمُ السَّاعَةُ بَغْتَةً [الأنعام/ ٣١] ، ومعلوم أنّ هذه الحسرة تنال الإنسان عند موته لقوله: وَأَنْفِقُوا مِنْ ما رَزَقْناكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ فَيَقُولَ ...[الروم/ ٥٥] ، فالأولى هي القيامة، والثانية الوقت القليل من الزمان. (المفردات في غريب القرآن).

للراغب الأصفهانى (ت:٥٠٢هـ)، تحقيق: صفوان عدنان الداودي، ج١/٤٣٤، وما بعدها ، دار القلم، الدار الشامية ، دمشق، بيروت، ط١: ١٤١٢ هـ .

٢ – الغَيْبُ: مصدر غَابَتِ الشّمسُ وغيرها: إذا استترت عن العين، وفي قوله تعالى: "يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ" [البقرة/ ٣] أي ما لا يقع تحت الحواسّ ولا تقتضيه بداية العقول، وإنما يُعلم بخبر الأنبياء عليهم السلام، وبدفعه يقع على الإنسان اسم الإلحاد. انظر: (المفردات في غريب القرآن) للراغب الأصفهاني ص٦١٦، الغيبيات في الإسلام تنقسم إلى نوعين: غيب مطلق: وهو الذي لا ينكشف لأحد على الإطلاق، وهو الذي لم يُعلِمه الله لأحد ﴿ ۞ وَعِندَهُۥ مَفَاتِحُ ٱلْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَآ إِلَّا هُوَ ۚ وَيَعْلَمُ مَا فِى ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ ۚ وَمَا تَسْقُطُ مِن وَرَقَةٍ إِلَّا يَعْلَمُهَا وَلَا حَبَّةٍ فِى ظُلُمَٰتِ ٱلْأَرْضِ وَلَا رَطْبٍ وَلَا يَابِسٍ إِلَّا فِى كِتَٰبٍ مُّبِينٍ ﴿٥٩﴾ ﴾ الأنعام: ٥٩، وغيب نسبي: وهو ما خفي علينا ولم يخفى على غيرنا أو ما خفي علينا في وقت ولم يخفى في وقت آخر وهذا النوع من الغيب لأركان العقيدة الخمسة دون الله تعالى: الملائكة لآن من الملائكة من رآهم بعض البشر كسيدنا جبريل مع بعض الأنبياء، الكتب فهي ليست غيب بالنسبة لمن نزلت فيهم من الأقوام، الرسل فهم غيب بالنسبة لنا وليسوا

يطلع عليه نبي مرسل ولا ملك مقرب قال تعالى: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ عِندَهُۥ عِلْمُ ٱلسَّاعَةِ وَيُنَزِّلُ ٱلْغَيْثَ وَيَعْلَمُ مَا فِى ٱلْأَرْحَامِ ۖ وَمَا تَدْرِى نَفْسٌ مَّاذَا تَكْسِبُ غَدًا ۖ وَمَا تَدْرِى نَفْسٌۢ بِأَىِّ أَرْضٍ تَمُوتُ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ ﴿٣٤﴾ ﴾ (سورة لقمان/آية ٣٤)، وقد سأل اليهود[١] النبي صلى الله عليه وسلم عن الساعة فأجابه الله سبحانه وتعالى بأن الله تعالى عنده علم الساعة قال تعالى: ﴿ يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلسَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَىٰهَا ۖ قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِندَ رَبِّى ۖ لَا يُجَلِّيهَا لِوَقْتِهَآ إِلَّا هُوَ ۚ ثَقُلَتْ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ لَا تَأْتِيكُمْ إِلَّا بَغْتَةً ۗ يَسْـَٔلُونَكَ كَأَنَّكَ حَفِىٌّ عَنْهَا ۖ قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِندَ ٱللَّهِ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿١٨٧﴾ ﴾ (سورة الأعراف /آية ١٨٧). ومنه قوله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلسَّاعَةَ ءَاتِيَةٌ أَكَادُ أُخْفِيهَا لِتُجْزَىٰ كُلُّ نَفْسٍۭ بِمَا تَسْعَىٰ ﴿١٥﴾ ﴾(سورة طه/آية ١٥). فالساعة حق والقيامة[٢] حق وكل ما يحدث في اليوم الآخر[٣] مما ورد ذكره في القرآن الكريم وما أخبرنا به نبينا محمد صلى الله عليه وسلم

كذلك لأقوامهم الذين رأوهم وعاشوا معهم ويوم القيامة غيب نسبي بمعنى أن هناك أحداث قبل القيامة منها ما وقع ومنها ما لم يقع ولكن أخبرنا النبي صلى الله عليه وسلم عنها ؛ فأصبحت معلومة لنا، والقدر أخبرنا الله تعالى عن أقدار بعض البشر كالعشرة المبشرين بالجنة، وأبي لهب، أما أقدارنا فلا نعلم عنها شيء. انظر: (أصول العقيدة الاسلامية من الكتاب والسنة) د. محمد عبد الستار نصار، د. عائشة يوسف المناعي، بتصرف ص٣٠٨، ط٣: ١٤٢٧هـ/ ٢٠٠٦م.

١ – سبب النزول: قَالَ ابْنُ عَبَّاس: قَالَ جَبَلُ بْنُ أَبِي قُشَيْرٍ وَشَمْوَالُ بْنُ زَيْدٍ مِنَ الْيَهُودِ: يَا مُحَمَّدُ أَخْبِرْنَا مَتَى السَّاعَةُ إِنْ كُنْتَ نَبِيًّا، فَإِنَّا نَعْلَمُ مَتَى هِيَ؟ فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى هَذِهِ الْآيَةَ. وَقَالَ قَتَادَةُ: قَالَتْ قُرَيْشٌ لِمُحَمَّدٍ: إِنَّ بَيْنَنَا وَبَيْنَكَ قَرَابَةً فَأَسِرَّ إِلَيْنَا مَتَى تَكُونُ السَّاعَةُ؟ فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى: "يَسْأَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ". انظر: (أسباب نزول القرآن) لأبي الحسن علي بن أحمد الواحدي، النيسابوري، الشافعي (ت: ٤٦٨هـ)، تحقيق: عصام بن عبد المحسن الحميدان، ص ٢٢٨، دار الإصلاح ، الدمام، ط٢: ١٤١٢ هـ / ١٩٩٢م.

٢– سمي بيوم القيامة: لقيام الناس فيه من قبورهم وقيامهم بين يدي خالقهم وقيام الحجة لهم وعليهم، وأوله من وقت الحشر إلى ما لا يتناهى، وقيل: إلى أن يدخل أهل الجنة الجنة وأهل النار النار. انظر: (تحفة المريد) للبيجوري، حققه: د. علي جمعة محمد الشافعي، ص٢٨٨، دار السلام، ط١: ١٤٢٢هـ /٢٠٠٢م.

٣ – وسمي باليوم الآخر: لأنه آخر أيام الدنيا بمعنى أنه متصل بآخر أيام الدنيا لأنه ليس منها حتى يكون آخرها. انظر: (تحفة المريد) ص٢٨٨.

من البعث[١] والنشر[٢] والحشر[٣] والحساب[٤] والميزان[٥] والحوض[٦]، والصراط[٧] وما بعد ذلك إما جنة الخلد رزقنا الله تعالى بها أو النار أعاذنا الله تعالى منها [٨] كل ذلك حق وهو ما ندين لله تعالى به.

---

١ – البعث: وهو أن يبعث الله الموتى من القبور، بأن يجمع أجزائهم الأصلية، ويعيد الأرواح إليها حق لقوله تعالى: ﴿ ثُمَّ إِنَّكُم يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ تُبْعَثُونَ ﴿١٦﴾ ﴾ (المؤمنون/آية ١٦)، وقوله تعالى : ﴿ قُلْ يُحْيِيهَا ٱلَّذِىٓ أَنشَأَهَآ أَوَّلَ مَرَّةٍ ﴾ (يس/آية ٧٩) إلى غير ذلك من النصوص القاطعة الناطقة بحشر الأجساد . انظر: (شرح العقائد النسفية) للتفتازاني ص٦٨.

٢ – النشرُ: إحياء الخلق بعد موتهم. انظر: الجزء الثاني من (المسامرة بشرح المسايرة) لابن أبي شريف، تحقيق ودراسة . فاطمة الزهراء خطاب إبراهيم، ص٢٥٧، ٥٤٤، رسالة ماجستير بكلية الدراسات الإسلامية والعربية بنات بالقاهرة، ٢٠١٥م. الفرق بين البعث والنشور: أن بعث الخلق اسم لإخراجهم من قبورهم إلى الموقف ومنه قوله تعالى " من بعثنا من مرقدنا "، والنشور: اسم لظهور المبعوثين وظهور أعمالهم للخلائق (معجم الفروق اللغوية) لأبي هلال الحسن العسكري (ت: نحو٣٩٥هـ)، تحقيق: الشيخ بيت الله بيات، ومؤسسة النشر الإسلامي، ص١٠٣، مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بـــقم، ط١: ١٤١٢هـــ.

٣ – والحشرُ: سوقُهم إلى موقف الحساب ثم إلى الجنة والنار. انظر: (المسامرة بشرح المسايرة) لابن أبي شريف، ص٢٥٧.

٤ – الحساب: هو توقيف الله تعالى العباد على أعمالهم خيرا كانت أو شرا قولا كانت أو فعلا تفصيلا بعد أخذهم كتبهم، وهو حق وثابت بالكتاب والسنة والإجماع قال تعالى: ﴿ وَٱللَّهُ سَرِيعُ ٱلْحِسَابِ ﴿٢٠٢﴾ ﴾ البقرة: ٢٠٢، وقال صلى الله عليه وسلم: " حاسبوا أنفسكم قبل أن تحاسبوا" . انظر: (تحفة المريد) ص٢٨٢.

٥ – حقيقة الميزان: هو ميزان حقيقي له كفتان ولسان؛ كما ذهب إليه كثير من المفسرين عملاً بالحقيقة؛ لإمكانها. انظر: (المسامرة بشرح المسايرة) لابن أبي شريف ص٢٩٣، ٥٦٦ .

٦ – قال الشهرستاني: الحوض يجري على ظاهره، وهو كالأنهار التي تكون في الجنة من شرب منه شربة في القيامة لم يظمأ بعدها أبداً. (نهاية الإقدام) للشهرستاني ص٤٧٠.

٧ – قال حجة الإسلام الغزالي: الصراط: وهو جسر ممدود على متن جهنم، أدق من الشعر وأحد من السيف، قال الله تعالى﴿ فَٱهْدُوهُمْ إِلَىٰ صِرَٰطِ ٱلْجَحِيمِ ﴿٢٣﴾ ﴾ وهذا ممكن فيجب التصديق به، قال: القادر على أن يطيّر الطير في الهواء قادر على أن يسير الإنسان على الصراط ". (إحياء علوم الدين) كتاب قواعد العقائد ج١/ ص١١٥، دار المعرفة ، بيروت (د. ط)، (د. ت).

٨ – قال الإمام الغزالي: " الجنة والنار مخلوقتان قال الله تعالى: وسارعوا إلى مغفرة من ربكم وجنة عرضها السماوات والأرض أعدت للمتقين فقوله تعالى: " أعدت" دليل على أنها مخلوقة؛ فيجب إجراؤه على الظاهر إذ لا استحالة فيه، ولا يقال: لا فائدة في خلقهما قبل يوم الجزاء لأن الله تعالى لا يسأل عما يفعل وهم يسألون. (السابق نفسه).

والحق الذي ندين به لله تعالى أن الساعة آتية لا ريب فيها، ولكن تحديد وقتها قد استأثر الله تعالى بعلمه حتى رسول الله صلى الله عليه وسلم لا علم له بوقتها ولكن أخبر أن لها علامات تسبقها، وقد سأله جبريل عليه السلام عنها بعدما سأله عن الإيمان والإسلام والإحسان، قال له: يا رسول الله متى الساعة؟ قال:" ما المسئول عنها بأعلم من السائل، ولكن سأحدثك عن أشراطها: إذا ولدت المرأة ربتها، فذاك من أشراطها، وإذا كان الحفاة العراة رءوس الناس، فذاك من أشراطها، في خمس لا يعلمهن إلا الله: (إن الله عنده علم الساعة وينزل الغيث ويعلم ما في الأرحام) ثم انصرف الرجل، فقال: "ردوا علي" فأخذوا ليردوا فلم يروا شيئا، فقال: "هذا جبريل جاء ليعلم الناس دينهم". (١)

وقد ظهرت هذه العلامات بمبعث النبي صلى الله عليه وسلم منذ أكثر من أربعة عشر قرنًا من الزمان فعن أنس رضي الله عنه، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «بعثت أنا والساعة كهذه من هذه، أو: كهاتين" وقرن بين السبابة والوسطى ».(٢) وقال تعالى: ﴿ٱقۡتَرَبَتِ ٱلسَّاعَةُ

١ – و لفظه عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ يَوْمًا بَارِزًا لِلنَّاسِ، إِذْ أَتَاهُ رَجُلٌ يَمْشِي، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا الإِيمَانُ؟ قَالَ: "الإِيمَانُ أَنْ تُؤْمِنَ بِاللَّهِ وَمَلاَئِكَتِهِ، وَكُتُبِهِ، وَرُسُلِهِ، وَلِقَائِهِ، وَتُؤْمِنَ بِالْبَعْثِ الآخِرِ» قَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا الإِسْلاَمُ؟ قَالَ: «الإِسْلاَمُ أَنْ تَعْبُدَ اللَّهَ وَلاَ تُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا، وَتُقِيمَ الصَّلاَةَ، وَتُؤْتِيَ الزَّكَاةَ المَفْرُوضَةَ، وَتَصُومَ رَمَضَانَ»، قَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا الإِحْسَانُ؟ قَالَ: الإِحْسَانُ أَنْ تَعْبُدَ اللَّهَ كَأَنَّكَ تَرَاهُ، فَإِنْ لَمْ تَكُنْ تَرَاهُ فَإِنَّهُ يَرَاكَ، قَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ مَتَى السَّاعَةُ؟..." أخرجه البخاري في كتاب تفسير القرآن، باب قوله تعالى: {إن الله عنده علم الساعة} [لقمان: ٣٤]، (ج٦/ ص١١٥/ رقم ٤٧٧٧).

٢ – أخرجه البخاري في كتاب الطلاق، باب اللعان(ج٧/ص ٥٣/ ٥٣٠١) ، كتاب الرقاق، باب قول النبي صلى الله عليه وسلم: «بعثت أنا والساعة كهاتين » (ج٨/ص١٠٥/ ٦٥٠٤). أخرجه مسلم في الفتن وأشراط الساعة باب قرب الساعة (ج٤/ ص ٢٢٦٨/ رقم ٢٩٥١).

﴿ وَٱنشَقَّ ٱلۡقَمَرُ ۝١ ﴾ (سورة القمر/آية ١) وقد حدثت معجزة[١] انشقاق القمر وشهدها الجميع؛ فعن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه، قال: انشق القمر على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم شقتين، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: «اشهدوا»[٢]. قال تعالى : ﴿ فَهَلۡ يَنظُرُونَ إِلَّا ٱلسَّاعَةَ أَن تَأۡتِيَهُم بَغۡتَةٗۖ فَقَدۡ جَآءَ أَشۡرَاطُهَاۚ فَأَنَّىٰ لَهُمۡ إِذَا جَآءَتۡهُمۡ ذِكۡرَىٰهُمۡ ۝١٨ ﴾ [٣](سورة محمد/ آية ١٨). ولقد قُسمت أشراط الساعة إلى صغرى وكبرى.

العلامات الصغرى:

قد عدّ العلماء الكثير من العلامات التي تدل على قرب قيام الساعة وهناك كثير من الأحاديث الصحيحة التي تثبتها كما أن هناك الكثير من

١ – المعجزة: المعجز فى اللغة: مأخوذ من العجز، وفى الحقيقة لا يطلق على غير الله– تعالى– لكونه خالق العجز، وتسمية غيره معجزا: كفلق البحر، وإحياء الميت، وإبراء الاكمه، والأبرص، فإنما هو بطريق التّجوّز، وفي اصطلاح المتكلمين عبارة عن كل ما قصد به إظهار صدق المدّعى للرّسالة عن اللّه– تعالى. (أبكار الأفكار في أصول الدين) للآمدي (ت: ٦٣١هـ) ، تحقيق: أ. د. أحمد محمد المهدي، ج٤/ بتصرف ص١٧، دار الكتب والوثائق القومية، القاهرة، ط٢: ١٤٢٤ هـ /٢٠٠٤م.

٢ – أخرجه البخاري في كتاب المناقب، باب سؤال المشركين أن يريهم النبي صلى الله عليه وسلم آية، فأراهم انشقاق القمر(ج٤/ ص٢٠٦/ ٣٦٣٦). أخرجه مسلم في صفات المنافقين وأحكامهم باب انشقاق القمر (ج٤/ ص ٢١٥٨/ رقم ٢٨٠٠).

٣ – قال الفخر الرازي في تفسير قوله تعالى: ﴿فقد جاء أشراطها﴾ يحتمل وجهين أحدهما: لبيان غاية عنادهم وتحقيقه هو أن الدلائل لما ظهرت ولم يؤمنوا لم يبق إلا إيمان اليأس وهو عند قيام الساعة لكن أشراطها بانت فكان ينبغي أن يؤمنوا، ولم يؤمنوا فهم في لجة الفساد وغاية العناد. ثانيهما: يكون لتسلية قلوب المؤمنين كأنه تعالى لما قال: ﴿فهل ينظرون﴾ فهم منه تعذيبهم، والساعة عند العوام مستبطأة فكأن قائلا قال: متى الساعة ؟ فقد جاء أشراطها، كقوله تعالى: ﴿اقتربت الساعة وانشق القمر﴾ [القمر: ١] والأشراط العلامات، قال المفسرون: هي مثل انشقاق القمر ورسالة محمد عليه السلام. (مفاتيح الغيب) ج٢٨/ ص٥١.

المؤلفات التي تتناولها[١]؛ فالصغرى منها ما وقع ومنها ما لم يقع[٢]؛ ومنها: ١- بعثة النبي صلى الله عليه وسلم. [٣]

٢- انشقاق القمر. [٤]

٣- موت النبي صلى الله عليه وسلم، وذلك من حديث البخاري عن عوف بن مالك، قال: أتيت النبي صلى الله عليه وسلم في غزوة تبوك وهو في قبة من أدم، فقال: "اعدد ستًا بين يدي الساعة: موتي، ثم فتح بيت المقدس، ثم موتان يأخذ فيكم كقعاص الغنم، ثم استفاضة المال حتى يعطى الرجل مائة دينار فيظل ساخطًا، ثم فتنة لا يبقى بيت من العرب إلا دخلته، ثم هدنة تكون بينكم وبين

---

١ – قد أفرد المحدِّثون في أحديث أشراط الساعة كتب وأبوابا في مصنفاتهم؛ فالإمام البخاري ضمن صحيحه كتاب الفتن ذكر فيه بعض أشراط الساعة، والإمام مسلم ضمن صحيحه كتاب الفتن وأشراط الساعة، وغيرهم من أئمة الحديث، وهناك الكثير من الكتب المدونة في علم العقيدة التي تناولت ذكر أشراط الساعة ومنها: (التذكرة بأحوال الموتى وأمور الآخرة) للقرطبي (ت: ٦٧١هـ)، تحقيق ودراسة: د. الصادق بن محمد بن إبراهيم، مكتبة دار المنهاج للنشر والتوزيع، الرياض، ط١: ١٤٢٥هـ، "الإذاعة لما كان وما يكون بين يدي الساعة " محمد صديق حسن القنوجي (ت ١٣٠٧ هـ) وغيرها، ومن المؤلفات الحديثة: (اليوم الآخر القيامة الصغرى وعلامات القيامة الكبرى) لعمر سليمان الأشقر، دار النفائس، مكتبةالفلاح، ط٤: ١٤١١هـ/١٩٩١م، (أشراط الساعة) ليوسف بن عبدالله الوابل، دار ابن الجوزي، ط٤: ١٤١٤هـ/ ١٩٩٤م. هذا بالإضافة إلى تناول بعض العلماء بعضًا من أشراط الساعة بالتأليف على وجه الانفراد.

٢ – العلامات الصغرى قد قسمها بعض العلماء إلى قسمين: قسمٌ ظهر وانقضى وهي الأمارات البعيدة ومنها: بعثة النبي صلى الله عليه وسلم، وقسمٌ ظهر ولم ينقض بل لا يزال في زيادة ومنها قوله صلى الله عليه وسلم «إِنَّ مِنْ أَشْرَاطِ السَّاعَةِ أَنْ يُرْفَعَ العِلْمُ، وَيَكْثُرَ الجَهْلُ، وَيَكْثُرَ الزِّنَا، وَيَكْثُرَ شُرْبُ الخَمْرِ، وَيَقِلَّ الرِّجَالُ، وَيَكْثُرَ النِّسَاءُ حَتَّى يَكُونَ لِخَمْسِينَ امْرَأَةً القَيِّمُ الوَاحِدُ» أخرجه البخاري، كتاب النكاح، باب يقل الرجال ويكثر النساء (ج٧/ ص٣٧/ ٥٢٣١). انظر: (فتح الباري شرح صحيح البخاري)، المؤلف: أحمد بن علي لابن حجر العسقلاني، رقم كتبه وأبوابه وأحاديثه: محمد فؤاد عبد الباقي، قام بإخراجه وصححه وأشرف على طبعه: محب الدين الخطيب ج١٣/ص٨٣، دار المعرفة ، بيروت، ١٣٧٩هـ، (لوامع الأنوار البهية وسواطع الأسرار الأثرية لشرح الدرة المضية في عقد الفرقة المرضية) للسفاريني الحنبلي (ت: ١١٨٨هـ) ج٢/٦٥ وما بعدها، مؤسسة الخافقين ومكتبتها ، دمشق، ط٢: ١٤٠٢ هـ / ١٩٨٢ م.

٣ – قد سبق الحديث عنها.

٤ – قد سبق الحديث عنها.

بني الأصفر، فيغدرون فيأتونكم تحت ثمانين غاية، تحت كل غاية اثنا عشر ألفا "[١]

٤- فتح بيت المقدس[٢]: وقد فتحها عمر بن الخطاب سنة ست عشرة من الهجرة.[٣]

٥- طاعون عمواس: وهو المقصود من قوله صلى الله عليه وسلم " ثم موتان يأخذ فيكم كقعاص الغنم"[٤] وحدث ذلك سنة ثماني عشرة من الهجرة، ومات بسببه عددٌ من الصحابة رضي الله عنهم منهم معاذ بن جبل، وأبو عبيدة، والفضل بن العباس بن عبد المطلب وغيرهم.[٥]

٦- خروج نار من الحجاز تضيء أعناق الإبل ببصرى: قال ابن المسيب، أخبرني أبو هريرة، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم، قال: "لا تقوم الساعة حتى تخرج نار من أرض الحجاز، تضيء أعناق الإبل ببصرى" [٦]. وقيل: إن إن هذا قد وقع سنة أربع وخمسين وستمائة هجرية. [٧]

٧- انحسار الفرات عن جبل من ذهب؛ فعن أبي هريرة رضي الله عنه، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم، قال:" لا تقوم الساعة حتى يحسر الفرات عن جبل من ذهب، يقتتل الناس عليه، فيقتل من كل مائة، تسعة وتسعون، ويقول

---

١ – أخرجه البخاري، كتاب الجزية، باب ما يحذر من الغدر (ج٤/ ص١٠١/ رقم ٣١٧٦).

٢ – الحديث السابق.

٣ – انظر: (البداية والنهاية) لابن كثير(ت: ٧٧٤هـ)، تحقيق: عبد الله بن عبد المحسن التركي، ج٩/ ٩٥٦، دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان، ط١: ١٤١٨ هـ / ١٩٩٧ م.

٤ – الحديث السابق.

٥ – انظر: (البداية والنهاية) لابن كثيرج٩/ ص١٦٤.

٦ – أخرجه البخاري في كتاب الفتن، باب خروج النار،(ج٩/ص٥٨/ رقم ٧١١٨) ، وأخرجه مسلم كتاب الفتن الفتن وأشراط الساعة، باب لا تقوم الساعة حتى تخرج نار من أرض الحجاز (ج٤/ص ٢٢٢٧/ رقم ٢٩٠٢).

٧ – انظر: (البداية والنهاية) لابن كثيرج٩/ ص٢٩٧.

كل رجل منهم: لعلي أكون أنا الذي أنجو" [١]

٨- قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " لا تقوم الساعة حتى تقتتل فئتان عظيمتان، وتكون بينهما مقتلة عظيمة ودعواهما واحدة".[٢] وهاتان الفئتان هما أصحاب الجمل، وأصحاب صِفّين. فإنهما جميعًا يدعون إلى الإسلام. [٣]

٩- إسناد الأمر إلى غير أهله؛ فعن أبي هريرة قال: بينما النبي صلى الله عليه وسلم في مجلس يحدث القوم، جاءه أعرابي فقال: متى الساعة؟ فمضى رسول الله صلى الله عليه وسلم يحدث، فقال بعض القوم: سمع ما قال فكره ما قال. وقال بعضهم: بل لم يسمع، حتى إذا قضى حديثه قال: «أين – أراه – السائل عن الساعة» قال: ها أنا يا رسول الله، قال: "فإذا ضيعت الأمانة فانتظر الساعة" ، قال: كيف إضاعتها؟ قال: "إذا وسد الأمر إلى غير أهله فانتظر الساعة" . [٤] وغيرها من العلامات ومنها : أن تلد الأمة ربتها، وأن ترى الحفاة العراة رءوس الناس[٥] ، وخروج الدجالين وأدعياء النبوة، والفتن والفساد، وقبض العلم، وفشو الْجهل وغيرها؛ فعن أبي هريرة: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم، قال: " لا تقوم الساعة حتى تقتتل فئتان عظيمتان، يكون

---

١ – أخرجه مسلم في كتاب الفتن وأشراط الساعة ، باب لا تقوم الساعة حتى يحسر الفرات عن جبل من ذهب (ج٤/ ص٢٢١٩/ رقم ٢٨٩٤)

٢ – أخرجه مسلم في كتاب الفتن وأشراط الساعة ، باب إذا تواجه المسلمان بسيفيهما، (ج٤/ ص ٢٢١٤/ رقم ١٥٧).

٣ – انظر: (البداية والنهاية) لابن كثير ج٩/ ص١٩٢.

٤ – أخرجه البخاري في كتاب العلم، باب من سئل علما وهو مشتغل في حديثه، فأتم الحديث ثم أجاب السائل، السائل، (ج١/ ص٢/ رقم ٥٩).

٥ – أخرجه البخاري في كتاب تفسير القرآن، باب قوله تعالى: {إن الله عنده علم الساعة} [لقمان: ٣٤]، (ج٦/ ص١١٥/ رقم ٤٧٧٧)، وأخرجه مسلم بلفظ «أن تلد الأمة ربتها، وأن ترى الحفاة العراة العالة رعاء الشاء يتطاولون في البنيان» في كتاب الإيمان، باب معرفة الإيمان، والإسلام، والقدر وعلامة الساعة، (ج١/ ص٣٦/ رقم ٨).

بينهما مقتلة عظيمة، دعوتهما واحدة، وحتى يبعث دجالون كذابون، قريب من ثلاثين، كلهم يزعم أنه رسول الله، وحتى يقبض العلم وتكثر الزلازل، ويتقارب الزمان، وتظهر الفتن، ويكثر الهرج: وهو القتل، وحتى يكثر فيكم المال فيفيض حتى يهم رب المال من يقبل صدقته، وحتى يعرضه عليه، فيقول الذي يعرضه عليه: لا أرب لي به، وحتى يتطاول الناس في البنيان، وحتى يمر الرجل بقبر الرجل فيقول: يا ليتني مكانه، وحتى تطلع الشمس من مغربها، فإذا طلعت ورآها الناس – يعني آمنوا – أجمعون، فذلك حين لا ينفع نفسًا إيمانها لم تكن آمنت من قبل، أو كسبت في إيمانها خيرًا، ولتقومن الساعة وقد نشر الرجلان ثوبهما بينهما، فلا يتبايعانه ولا يطويانه، ولتقومن الساعة وقد انصرف الرجل بلبن لقحته فلا يطعمه، ولتقومن الساعة وهو يليط حوضه فلا يسقي فيه، ولتقومن الساعة وقد رفع أكلته إلى فيه فلا يطعمها ".[1]

إن أشراط الساعة الصغرى وعلاماتها التي ظهرت ووقعت هي معجزات لرسول الله صلى الله عليه وسلم حيث إنها وقعت كما أخبر بها صلى الله عليه وسلم. كما أن وقوعها فيه تثبيت للإيمان في نفوس المؤمنين؛ بل ويزيدهم إيماناً ويقيناً بما هم عليه، ويكون ذلك سببًا في دعوة غيرهم للإيمان به.

العلامات الكبرى:

إن للساعة علامات كبرى، وهذه العلامات إذا خرجت أو ظهرت آية منها تتابعت كتتابع الخرز في النظام[2].

وهذه العلامات قد جمعها البيجوري في قوله: " أما الكبرى: فعشرة: أولها ظهور المهدي، ثم خروج الدجال، ثم نزول عيسى بن مريم، ثم خروج يأجوج

١ – أخرجه البخاري في كتاب الفتن، باب خروج النار (ج٩/ص٥٩/ رقم ٧١٢١).

٢ – انظر: (لوامع الأنوار البهية) ج٢/ ص٦٢، (أشراط الساعة) لعبد الله بن سليمان الغفيلي، ص١٧٠،وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد، المملكة العربية السعودية، ط١: ١٤٢٢هـ.

ومأجوج، وخروج الدابة التي تكتب بين عيني المؤمن مؤمناً فيضيء وجهه، وبين عيني الكافر كافرًا فيسود وجهه، وطلوع الشمس من مغربها، وظهور الدخان يمكث في الأرض أربعين يوما يخرج من أنف الكافر وعينيه وأذنيه ودبره حتى يصير كالسكران، ويصيب المؤمن منه كهيئة الزكام، وخراب الكعبة على أيدي الحبشة بعد موت عيسى، ورفع القرآن من المصاحف والصدور. ورجع أهل الأرض كلهم كفارًا".[١] فعن حذيفة بن أسيد الغفاري، قال: اطلع النبي صلى الله عليه وسلم علينا ونحن نتذاكر، فقال: «ما تذاكرون؟» قالوا: نذكر الساعة، قال: " إنها لن تقوم حتى ترون قبلها عشر آيات – فذكر – الدخان، والدجال، والدابة، وطلوع الشمس من مغربها، ونزول عيسى ابن مريم صلى الله عليه وسلم، ويأجوج ومأجوج، وثلاثة خسوف: خسف بالمشرق، وخسف بالمغرب، وخسف بجزيرة العرب، وآخر ذلك نار تخرج من اليمن، تطرد الناس إلى محشرهم ". [٢]

فإذا وقعت جميع أشراط الساعة أمر الله تعالى سيدنا إسرافيل أن ينفخ في الصور قال تعالى:﴿ وَنُفِخَ فِي ٱلصُّورِ فَصَعِقَ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِي ٱلۡأَرۡضِ إِلَّا مَن شَآءَ ٱللَّهُۖ ثُمَّ نُفِخَ فِيهِ أُخۡرَىٰ فَإِذَا هُمۡ قِيَامٞ يَنظُرُونَ ﴿٦٨﴾ ﴾ (سورة الزمر/ آية ٦٨) وقد وصف الله تعالى ما يحدث في هذا اليوم من اختلال لموازين الكون ومنها قوله تعالى:﴿ إِذَا ٱلشَّمۡسُ كُوِّرَتۡ ﴿١﴾ وَإِذَا ٱلنُّجُومُ ٱنكَدَرَتۡ ﴿٢﴾ وَإِذَا ٱلۡجِبَالُ سُيِّرَتۡ ﴿٣﴾ وَإِذَا ٱلۡعِشَارُ عُطِّلَتۡ ﴿٤﴾ وَإِذَا ٱلۡوُحُوشُ حُشِرَتۡ ﴿٥﴾ وَإِذَا ٱلۡبِحَارُ سُجِّرَتۡ ﴿٦﴾ وَإِذَا ٱلنُّفُوسُ زُوِّجَتۡ ﴿٧﴾ وَإِذَا

١ – انظر: (تحفة المريد) ص٢٨٩، (شرح العقائد النسفية) للتفتازاني ص١١٠. (شرح الطحاوية في العقيدة السلفية)، لابن أبي العز الحنفي، تحقيق أحمد محمد شاكر، ص٥١٣، وزارة الشئون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد، المملكة العربية السعودية، ط١: ١٤١٨هـ.

٢ – أخرجه البخاري كتاب الفتن وأشراط الساعة، باب في الآيات التي تكون قبل الساعة (ج٤/ ٢٢٢٥/ رقم ٢٩٠١).

ٱلْمَوْءُۥدَةُ سُئِلَتْ ﴿٨﴾ ﴾ (سورة التكوير/ الآيات ١ – ٨)، وقوله تعالى: ﴿ إِذَا ٱلسَّمَآءُ ٱنشَقَّتْ ﴿١﴾ وَأَذِنَتْ لِرَبِّهَا وَحُقَّتْ ﴿٢﴾ وَإِذَا ٱلْأَرْضُ مُدَّتْ ﴿٣﴾ وَأَلْقَتْ مَا فِيهَا وَتَخَلَّتْ ﴿٤﴾ وَأَذِنَتْ لِرَبِّهَا وَحُقَّتْ ﴿٥﴾ ﴾ (سورة الانشقاق/ الآيات ١ – ٥).

ومن حكمة الله تعالى أن أخفى عن الناس موعد قيام الساعة؛ فلو أن الله أبان للناس موعد ذلك اليوم لتمادوا في غيهم وعنادهم ولكن الله أخفاه ليكون الإنسان في انتظاره، وعلى توقع من حدوثه والعمل والاستعداد له فلا يتهاون في أوامر الله ولا ينشط في ما نهى الله عنه؛ فيظل مترقبًا ذلك اليوم، وقد خُلق فيه الشعور بالمسئولية والوازع الديني والنفسي على القيام بما يرضي الله عز وجل والبعد عما نهى عنه.[١]

بين التغيرات المناخية وعلامات الساعة:

ما حدث من تغيرات مناخية في بعض الأماكن والبلدان قرن البعض بينها وبين قرب قيام الساعة ومن ذلك:

أولًا: جفاف الأنهار: ما حدث في نهري دجلة[٢] والفرات[٣] من انحسارهما [٤] واكتشاف مدن أثرية تحتهما. [٥] يرى البعض أن ذلك علامة على قرب قيام الساعة؛ واستدل على ذلك بحديث أبي هريرة رضي الله عنه ، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «يوشك الفرات أن يحسر عن كنز من ذهب، فمن حضره فلا يأخذ منه شيئا»، قال عقبة: وحدثنا عبيد الله، حدثنا أبو الزناد، عن

١ – انظر: (دراسات في الدين والتدين) د. محمود محمد مزروعة، بتصرف ص١٤٤، ١٤٥، دار اليسر، القاهرة، ط١: ١٤٣٨هـ/ ٢٠١٧م.

٢ - https://aawsat.com/home/article/3676516/

٣ – دجلة والفرات نهران بالعراق، والفرات في أصل كلام العرب أعذب المياه، (معجم البلدان)، لياقوت الحموي (ت: ٦٢٦هـ) ج٤/ ص٢٤١، دار صادر، بيروت، ط٢: ١٩٩٥م.

٤ - https://www.bbc.com/arabic/middleeast-57001890

٥ - https://orient-news.net/ar/news_show/198834

الأعرج، عن أبي هريرة، عن النبي صلى الله عليه وسلم، مثله، إلا أنه قال: "يحسر عن جبل من ذهب" [١].

تعقيب

انحسار الفرات عن جبل من ذهب هو من العلامات الصغرى، والنبي صلى الله عليه وسلم أخبر أن الناس سيقتتلون عند هذا الكنز[٢]، ولم يحصل أن الناس قد هموا على الأخذ من هذه المدن الأثرية أو أنهم اقتتلوا عليها. وجدير بالذكر أنه قد حدث هذا الانحسار والجفاف لبعض الأنهار الأخرى في العالم وذلك بسبب التغيرات المناخية مثل ما حدث في أوروبا، ومنها : نهر "بو" بإيطاليا و"لورا" الفرنسي و"مينو" البرتغالي و"التايمز" البريطاني و"الراين" في ألمانيا والكثير من الدول الأخرى.[٣] فدفء الطقس بسبب ارتفاع معدلات درجات الحرارة يؤدي إلى ازدياد حدة الجفاف كما سبق[٤].

ثانيًا: الجبال: في السعودية أصبحت مروجًا خضراء يرى البعض أن ذلك الذي حدث نتيجة هطول الأمطار بغزارة هو دليل على قرب قيام الساعة[٥]؛ فعن أبي أبي هريرة رضي الله عنه، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «لا تقوم الساعة حتى يكثر المال ويفيض، حتى يخرج الرجل بزكاة ماله فلا يجد أحدًا

---

١ – أخرجه البخاري في كتاب الفتن، باب خروج النار تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر، (ج٩/ص٥٨ / ٧١١٩) دار طوق النجاة ، ط١: ١٤٢٢هـ. وأخرجه مسلم(ت: ٢٦١هـ) في الفتن وأشراط الساعة باب لا تقوم الساعة حتى يحسر الفرات. (ج٤/٢٢٢٠/ رقم ٢٨٩٤) ، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، (د. ط) ، (د. ت).

٢ – عن أبي هريرة، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم، قال:" لا تقوم الساعة حتى يحسر الفرات عن جبل من ذهب، يقتتل الناس عليه، فيقتل من كل مائة، تسعة وتسعون، ويقول كل رجل منهم: لعلي أكون أنا الذي أنجو"؛ أخرجه مسلم في كتاب الفتن وأشراط الساعة ، باب لا تقوم الساعة حتى يحسر الفرات عن جبل من ذهب (ج٤/ ص٢٢١٩/ رقم ٢٨٩٤) .

٣ – https://www.youm7.com/story/2022/9/1/ 5891029

٤ – انظر: (رحيق العلم والإيمان) بتصرف ص ٢٢٩.

٥ – https://www.cairo24.com/1726823

يقبلها منه، وحتى تعود أرض العرب مروجًا وأنهارًا» [١]. [٢]

تعقيب

لقد فسر د/ زغلول النجار الإعجاز العلمي في هذا الحديث فقال: "هذا الحديث يصف حقيقة كونية لم يدركها العلماء إلا في العقود الأخيرة من القرن العشرين حيث ثبت بأدلة مادية أن جزيرة العرب كانت في القديم مروجًا وأنهارًا كما تشير الدراسات المناخية أن الصحراء القاحلة في طريقها الآن للعودة مروجًا وأنهارًا مرة أخرى ... ففي فترات المطر القديمة كسيت الجزيرة العربية بالمروج الخضراء، وتدفقت الأنهار بالمياه الجارية وتحولت المنخفضات إلى بحيرات، وعمرت اليابسة بمختلف أنواع الحياة وتحولت إلى مروج وأنهار كما وصفها الرسول صلى الله عليه وسلم".[٣] فعودة جزيرة العرب مروجًا وأنهارًا معجزةً وتحقيقًا لقول الرسول صلى الله عليه وسلم وتكون من العلامات الصغرى.

ثالثاً: كثرة الزلازل: لقد شهدت المنطقة العربية العديد من الزلازل المدمرة في الآونة الأخيرة[٤]؛ ولقد ذكر البعض أن ذلك من علامات الساعة واستدل على ذلك بحديث أبي هريرة رضي الله عنه، قال: قال النبي صلى الله عليه وسلم: "لا تقوم الساعة حتى يقبض العلم، وتكثر الزلازل، ويتقارب الزمان، وتظهر الفتن، ويكثر الهرج – وهو القتل القتل – حتى يكثر فيكم المال فيفيض".[٥]

---

١ – أخرجه مسلم باب الترغيب في الصدقة قبل أن لا يوجد من يقبلها. (ج٢/ص٧٠١/رقم ١٥٧).

٢ – قال النَّوَوِيّ معناه والله أعلم أنهم يتركونها ويعرضون عَنْهَا فَتبقى مُهْمَلَة لَا تزرع وَلَا يسقى من مياهها وذلك لقلَّة الرجال وكثرة الحروب وتراكم الْفِتَن وَقرب السَّاعَة وَقلة الآمال وعدم الفراغ لذلك والاهتمام به. انظر: (المنهاج شرح صحيح مسلم) بن الحجاج أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي (ت: ٦٧٦هـ)،ج٧/ ص٩٧، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط٢: ١٣٩٢م.

٣ – انظر: (الإعجاز العلمي في السنة النبوية) أ.د. زغلول النجار بتصرف ص٥١٦، ٥١٧.

٤ – https://www.elbalad.news/5640851

٥ – أخرجه البخاري في كتاب الاستسقاء، باب ما قيل في الزلازل والآيات (ج٢/ص٣٣/رقم ١٠٣٦).

تعقيب

لقد قسم ابن حجر علامات الساعة التي أخبرنا عنها النبي صلى الله عليه وسلم ثلاثة أقسام: "أحدها ما وقع على وفق ما قال، والثاني ما وقعت مباديه ولم يستحكم، والثالث ما لم يَقع منه شيء ولكنه سيقع"، ثم ذكر من القسم الثاني "تقارب الزمان وكثرة الزلازل وخروج الدّجالين الكذابين".[١] فوجود الزلازل من علامات الساعة ولكنه من العلامات الصغرى التي حدثت ولازالت تحدث إلى قيام الساعة.

تعقيب:

إن كل ما يحدث في الكون يسير وفق سنن كونية ونواميس إلهية حكيمة ومحكمة في غاية الدقة والإتقان والإبداع مصداقًا لقوله تعالى: ﴿ أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ سَخَّرَ لَكُم مَّا فِى ٱلْأَرْضِ وَٱلْفُلْكَ تَجْرِى فِى ٱلْبَحْرِ بِأَمْرِهِۦ وَيُمْسِكُ ٱلسَّمَآءَ أَن تَقَعَ عَلَى ٱلْأَرْضِ إِلَّا بِإِذْنِهِۦٓ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ بِٱلنَّاسِ لَرَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿٦٥﴾ ﴾ (سورة الحج/ آية ٦٥)، فهو أعلم بما خلق ومن خلق قال تعالى: ﴿ أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ ٱللَّطِيفُ ٱلْخَبِيرُ ﴿١٤﴾ ﴾ (سورة الملك/ آية ١٤) ، وهو القادر على كل شيء والمريد لكل شيء قال تعالى: ﴿ وَرَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَآءُ وَيَخْتَارُ ﴾(سورة القصص/ آية ٦٨)، قال تعالى: ﴿ إِنَّ رَبَّكَ فَعَّالٌ لِّمَا يُرِيدُ ﴿١٠٧﴾ ﴾ (سورة هود/ آية ١٠٧) ، فلقد حدث الجفاف والفقر وأثبته الله تعالى في كتابه العزيز في عصر سيدنا يوسف عليه السلام كما قال تعالى: ﴿ يُوسُفُ أَيُّهَا ٱلصِّدِّيقُ أَفْتِنَا فِى سَبْعِ بَقَرَٰتٍ سِمَانٍ يَأْكُلُهُنَّ سَبْعٌ عِجَافٌ وَسَبْعِ سُنۢبُلَٰتٍ خُضْرٍ وَأُخَرَ يَابِسَٰتٍ لَّعَلِّىٓ أَرْجِعُ إِلَى ٱلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَعْلَمُونَ ﴿٤٦﴾ ﴾(سورة يوسف/ آية ٤٦) ثم حدثت الرفاهية والرخاء بعدها مصداقًا لقوله تعالى: ﴿ ثُمَّ يَأْتِى مِنۢ بَعْدِ ذَٰلِكَ عَامٌ فِيهِ يُغَاثُ

١ – (فتح الباري شرح صحيح البخاري)، ج١٣/ بتصرف ص٨٣، ٨٤.

ٱلنَّاسُ وَفِيهِ يَعۡصِرُونَ ﴿٤٩﴾ ﴾ (سورة يوسف/ آية٤٩) ولقد استدل العلماء بهذا الحدث على أن هذا دليل على حدوث بعض التغيرات المناخية وسجلها القرآن الكريم.[١]

كما أنه قد ظهر للعلماء ما يدل على أن المناخ السائد حاليًا للأرض لم يكن هو السائد عبر عمرها الطويل، فالبارد تعرض للدفء، والحار تعرض للبرودة والاعتدال، والجاف تعرض للرطوبة، وقد وضع العلماء نظريات عديدة لتفسير ذلك. [٢]

إن القارئ لهذه الأحاديث السابقة الذكر كلها أحاديث صحيحة ثبتت بالتواتر، وليس معنى ذلك أن هذه الأحداث التي حدثت بسبب التغيرات المناخية هي المقصودة بعلامات الساعة، والواجب علينا :

أولًا: أن نؤمن بالله تعالى ونعبده حق عبادته قبل أن يأتي يوم لا تنفع نفس إيمانها قال تعالى: ﴿ هَلۡ يَنظُرُونَ إِلَّآ أَن تَأۡتِيَهُمُ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ أَوۡ يَأۡتِيَ رَبُّكَ أَوۡ يَأۡتِيَ بَعۡضُ ءَايَٰتِ رَبِّكَۗ يَوۡمَ يَأۡتِي بَعۡضُ ءَايَٰتِ رَبِّكَ لَا يَنفَعُ نَفۡسًا إِيمَٰنُهَا لَمۡ تَكُنۡ ءَامَنَتۡ مِن قَبۡلُ أَوۡ كَسَبَتۡ فِيٓ إِيمَٰنِهَا خَيۡرٗاۗ قُلِ ٱنتَظِرُوٓاْ إِنَّا مُنتَظِرُونَ ﴿١٥٨﴾ ﴾ (سورة الأنعام/ آية ١٥٨) .

ثانيًا: إعمار هذه الأرض لأن الله تعالى أراد منا أن نعبده ونعمرها لأنه استخلفنا فيها قال تعالى: ﴿ وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمۡ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَيَسۡتَخۡلِفَنَّهُمۡ فِي ٱلۡأَرۡضِ كَمَا ٱسۡتَخۡلَفَ ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِهِمۡ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمۡ دِينَهُمُ ٱلَّذِي ٱرۡتَضَىٰ لَهُمۡ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّنۢ بَعۡدِ خَوۡفِهِمۡ أَمۡنٗاۚ يَعۡبُدُونَنِي لَا يُشۡرِكُونَ بِي شَيۡـٔٗاۚ وَمَن كَفَرَ بَعۡدَ ذَٰلِكَ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡفَٰسِقُونَ ﴿٥٥﴾ ﴾(سورة النور/ آية ٥٥). و قال تعالى: ﴿ هُوَ أَنشَأَكُم مِّنَ ٱلۡأَرۡضِ

١ – (المناخ بين التغير والاحتباس الحراري) د/ إبراهيم بن سليمان الأحيدب، بتصرف ص٥.
٢ - (المصدر السابق) ، بتصرف ص٤، وقد سبق بيان هذه النظريات.

وَٱسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا فَٱسْتَغْفِرُوهُ ثُمَّ تُوبُوٓاْ إِلَيْهِ ۚ إِنَّ رَبِّى قَرِيبٌ مُّجِيبٌ ﴿٦١﴾ ﴾ (سورة هود / آية ٦١).

ثالثًا: الله تعالى سخر كل ما في الكون للإنسان لخدمته ومنفعته؛ فالواجب علينا شكره على نعمه التي لا تعد ولا تحصى، والاهتمام بما سخره لنا والمحافظة عليه وعدم الإفساد فيها . قال تعالى:﴿ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلْأَرْضَ مَهْدًا وَجَعَلَ لَكُمْ فِيهَا سُبُلًا لَّعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴿١٠﴾ وَٱلَّذِى نَزَّلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءًۢ بِقَدَرٍ فَأَنشَرْنَا بِهِۦ بَلْدَةً مَّيْتًا ۚ كَذَٰلِكَ تُخْرَجُونَ ﴿١١﴾ وَٱلَّذِى خَلَقَ ٱلْأَزْوَٰجَ كُلَّهَا وَجَعَلَ لَكُم مِّنَ ٱلْفُلْكِ وَٱلْأَنْعَٰمِ مَا تَرْكَبُونَ ﴿١٢﴾ لِتَسْتَوُۥاْ عَلَىٰ ظُهُورِهِۦ ثُمَّ تَذْكُرُواْ نِعْمَةَ رَبِّكُمْ إِذَا ٱسْتَوَيْتُمْ عَلَيْهِ وَتَقُولُواْ سُبْحَٰنَ ٱلَّذِى سَخَّرَ لَنَا هَٰذَا وَمَا كُنَّا لَهُۥ مُقْرِنِينَ ﴿١٣﴾ ﴾ (سورة الزخرف/ الآيات ١٠ – ١٣) ،﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَظْلِمُ ٱلنَّاسَ شَيْـًٔا وَلَٰكِنَّ ٱلنَّاسَ أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴿٤٤﴾ ﴾ (سورة يونس/ آية٤٤)، ﴿ وَلَا تُفْسِدُواْ فِى ٱلْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَٰحِهَا وَٱدْعُوهُ خَوْفًا وَطَمَعًا ۚ إِنَّ رَحْمَتَ ٱللَّهِ قَرِيبٌ مِّنَ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿٥٦﴾ ﴾ (سورة الأعراف/ آية ٥٦).

رابعًا: ضرورة المحافظة على البيئة للأجيال القادمة فَعنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: " إِنْ قَامَتِ السَّاعَةُ وَفِي يَدِ أَحَدِكُمْ فَسِيلَةٌ؛ فَإِنِ اسْتَطَاعَ أَنْ لَا تَقُومَ حَتَّى يَغْرِسَهَا، فليغرسها".[١] وفي حديث آخر بعد هذا الحديث وضح فيه السبب وقال: فإن للناس بعد ذلك عيشاً. " [٢] ففي هذا الحديث يشير النبي صلى الله عليه وسلم إلى عكس ما يعتقد البعض من انتظار الساعة وأنه لم يعد فائدة من العمل؛ بل الواجب علينا استمرار العمل والمحافظة عليه

١ – أخرجه البخاري في (الأدب المفرد)، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار البشائر الإسلامية، بيروت، ط٣: ١٤٠٩هـ/ ١٩٨٩م، باب اصطناع المال (ص١٦٨/ ٤٧٩).

٢ – قال لي عبد الله بن سلام : إن سمعت بالدجال قد خرج وأنت على وَدِيَّة تغرسها ، فلا تعجل أن تصلحها ؛ فإن للناس بعد ذلك عيشا. " أخرجه البخاري في (الأدب المفرد)، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار البشائر الإسلامية، بيروت، ط٣: ١٤٠٩هـ/ ١٩٨٩م، باب اصطناع المال (ص١٦٩/ ٤٨٠).

والمواظبة على فعل الخير للأجيال القادمة، وفي هذا ما يفيد معنى التنمية المستدامة[١].

خامسًا: إن ما يدعيه البعض من التكهنات حول الساعة وقرب قيامها وأحيانًا يحددون لها موعد وتاريخ كلها من الأمور الوهمية [٢]؛ فتحديد موعد الساعة تكفل الله تعالى بعلمه ولم يطلع عليه أحد من خلقه قال تعالى: ﴿ ۞ إِلَيْهِ يُرَدُّ عِلْمُ ٱلسَّاعَةِۚ وَمَا تَخْرُجُ مِن ثَمَرَٰتٍ مِّنْ أَكْمَامِهَا وَمَا تَحْمِلُ مِنْ أُنثَىٰ وَلَا تَضَعُ إِلَّا بِعِلْمِهِۦۚ وَيَوْمَ يُنَادِيهِمْ أَيْنَ شُرَكَآءِى قَالُوٓاْ ءَاذَنَّٰكَ مَا مِنَّا مِن شَهِيدٍ ﴿٤٧﴾ ﴾ (سورة فصلت/ آية ٤٧)، ومن ذلك قوله تعالى: ﴿ ٱللَّهُ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ وَٱلْمِيزَانَۗ وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّ ٱلسَّاعَةَ قَرِيبٌ ﴿١٧﴾ ﴾ (سورة الشورى/ آية ١٧).

١ – سبق التعريف بها.

٢ – الأمور الوهمية: هي قضايا كاذبة يحكم بها الوهم في غير المحسوسات كقولنا: كل موجود مشار إليه، ووراء العالم فضاء لا يتناهى. انظر: (تيسير القواعد المنطقية) محمد شمس الدين إبراهيم، ص٢٧٤.

الخاتمة

من خلال الحديث عن التغيرات المناخية في ضوء علم العقيدة الإسلامية أذكر فيما يأتي أهم النتائج التي توصلت إليها وبعض التوصيات:

أهم النتائج

١. الإيمان بالله واليوم الآخر وما فيه من ثواب وعقاب وجنة ونار؛ فلقد قرن الله تعالى بين الإيمان بالله تعالى والإيمان باليوم الآخر في آيات عديدة منها قوله تعالى: ﴿ يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْآخِرِ وَيَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَيُسَٰرِعُونَ فِى ٱلْخَيْرَٰتِ وَأُو۟لَٰٓئِكَ مِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿١١٤﴾ ﴾ (سورة آل عمران/ آية ١١٤) وغيرها من الآيات.

٢. التغيرات المناخية خطر يواجه العالم أجمع، ومحط اهتمام الرأي العام العالمي؛ فيجب اتخاذ إجراءات احترازية لمواجهة هذا الخطر.

٣. الإنسان من أهم مكونات هذا الكون الفسيح؛ فالواجب عليه الحفاظ على بيئته وحمايتها من التلوث حتى يحافظ على الاتزان في هذا الكون العظيم.

أهم التوصيات:

١- تكاتف جميع الجهود لخفض الانبعاثات الحرارية التي تؤثر على المناخ.

٢- الكف عن أعمال الشر والضر التي تضر بالبشر مثل الحروب والقتل والإرهاب وغيرها من الأفعال التي لا ترضي الله عز وجل.

٣- الالتزام بالأخلاق الفاضلة والإكثار من أفعال الخير وأعمال البر ؛ فَعنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: " إِنْ قَامَتِ السَّاعَةُ وَفِي يَدِ أَحَدِكُمْ فَسِيلَةٌ؛ فَإِنِ اسْتَطَاعَ أَنْ لَا تَقُومَ حَتَّى يَغْرِسَهَا، فليغرسها".[١] وغيرها من الأفعال التي ترضي المولى عز وجل.

وصلى اللهم وسلم على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليما كثيرًا.

---

١ – أخرجه البخاري في (الأدب المفرد)، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار البشائر الإسلامية، بيروت، ط٣: ١٤٠٩هـ/ ١٩٨٩م، باب اصطناع المال (ص١٦٨/ ٤٧٩).

قائمة بأهم المراجع

أولاً : القرآن الكريم .

ثانياً : كتب الحديث

١.البخاري: محمد بن إسماعيل البخاري، (ت: ٢٥٦هـ) : الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه، تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة ، ط١: ١٤٢٢هـ.

٢. (الأدب المفرد) ، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار البشائر الإسلامية، بيروت، ط٣: ١٤٠٩هـ/ ١٩٨٩م.

٣. مسلم: أبو الحسين بن الحجاج القشيري النيسابوري، (ت: ٢٦١هـ): (المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم)، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، (د. ط) ، (د. ت).

٤.أحمد بن حنبل(ت :٢٤١هـ) : (المسند) تحقيق: شعيب الأرنؤوط، عادل مرشد، وآخرون، إشراف: د عبد الله بن عبد المحسن التركي، مؤسسة الرسالة، ط١: ١٤٢١ هـ /٢٠٠١م.

٥.الطبراني (ت: ٣٦٠هـ) : (المعجم الكبير)، تحقيق: حمدي بن عبد المجيد السلفي، مكتبة ابن تيمية، القاهرة، ط٢.

٦. البغوي (ت: ٥١٦هـ): (شرح السنة)، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، محمد زهير الشاويش، المكتب الإسلامي ، دمشق، بيروت، ط٢: ١٤٠٣هـ / ١٩٨٣م.

٧.يحيى بن شرف النووي (ت: ٦٧٦هـ) (المنهاج شرح صحيح مسلم) بن الحجاج أبو زكريا محيي الدين، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط٢: ١٣٩٢م.

٨.ابن حجر العسقلاني(ت : ٨٥٢هـ): (فتح الباري شرح صحيح البخاري)، رقم كتبه وأبوابه وأحاديثه: محمد فؤاد عبد الباقي، قام بإخراجه وصححه وأشرف على طبعه: محب الدين الخطيب دار المعرفة ، بيروت، ١٣٧٩.

باقي المراجع مرتبة ترتيباً هجائياً بحسب الاسم، أو اللقب الذي اشتهر به المؤلف.

١. أ.د. زغلول النجار: (الإعجاز العلمي في السنة النبوية) ، دار نهضة مصر، ط٥: ٢٠١٢م.

٢. (من الإعجاز العلمي في القرآن الكريم) ، مكتبة الشروق الدولية، ط١٣: ١٤٢٩هـ/ ٢٠٠٨م.

٣. (من آيات الإعجاز العلمي الأرض في القرآن الكريم) ، دار المعرفة، بيروت، ط١: ١٤٢٦هـ/ ٢٠٠٥م.

٤. ابن الأثير (ت: ٦٣٠هـ) : (الكامل في التاريخ) تحقيق: عمر عبد السلام تدمري ، دار الكتاب العربي، بيروت، ط١: ١٤١٧هـ / ١٩٩٧م.

٥. ابن جرير الطبري (ت: ٣١٠هـ): (جامع البيان في تأويل القرآن) تحقيق: أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، ط١: ١٤٢٠ هـ/ ٢٠٠٠ م.

٦. ابن خلكان (ت: ٦٨١هـ) : (وفيات الأعيان) تحقيق: إحسان عباس ، دار صادر، بيروت ، ط ١٩٠٠م .

٧. ابن سينا (ت: ٤٢٨هـ): (الشفاء) الطبيعيات المعادن والآثار العلوية تحقيق: د.عبد الحليم منتصر وآخرون، الهيئة العامة لشؤن المطابع الأميرية، القاهرة، ١٣٨٥هـ/١٩٦٥م .

٨. أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي، النيسابوري، الشافعي(ت: ٤٦٨هـ) أسباب نزول القرآن المؤلف المحقق: عصام بن عبد المحسن الحميدان، الناشر: دار الإصلاح ، الدمام، ط٢: ١٤١٢ هـ / ١٩٩٢ م.
٩. أبو حامد الغزالي (ت: ٥٠٥هـ): (إحياء علوم الدين) دار المعرفة ، بيروت (د. ط)، (د. ت).
١٠. الإيجي: عضد الدين عبد الرحمن بن أحمد، (ت: ٧٥٦ هـ):(المواقف) عالم الكتب، بيروت، مكتبة المتنبي، القاهرة، مكتبة سعد الدين، دمشق (د. ط)، (د. ت).
١١. البيجوري: (تحفة المريد): حققه: د. علي جمعة محمد الشافعي، دار السلام، ط١: ١٤٢٢هـ /٢٠٠٢م.
١٢. التفتازاني: سعد الدين مسعود بن عمر بن عبد الله (ت: ٧٩٣هـ) : (شرح العقائد النسفية)، تحقيق د. أحمد حجازي السقا، ط١: ١٤٠٧هـ /١٩٨٧م، مكتبة الكليات الأزهرية.
١٣. (شرح المقاصد) تحقيق: د. عبد الرحمن عميرة، عالم الكتب، بيروت، ط٢: ١٤١٩هـ / ١٩٩٨م.
١٤. خير الدين الزركلي: (الأعلام) دار العلم للملايين ، ط : ١٥ ، مايو ٢٠٠٢ م.
١٥. د . حسن أبو العنين، (من الإعجاز العلمي في القرآن الكريم في ضوء الدراسات الجغرافية الفلكية والطبيعية)، مكتبة العبيكان ، ط ١: ١٤١٦هـ / ١٩٩٦م.
١٦. د. أحمد فؤاد باشا: (التراث العلمي للحضارة الإسلامية ومكانته في تاريخ العلم والحضارة)، ط١: ١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣م.

١٧. (رحيق العلم والإيمان) دار الفكر العربي، القاهرة، ط١: ١٤٢٢هـ/ ٢٠٠٢م.
١٨. د. إبراهيم بن سليمان الأحيدب: (المناخ بين التغير والاحتباس الحراري) ٢٠٢٢/ ٢٠٢٣م.
١٩. د. شاهر جمال آغا : (الزلازل حقيقتها وآثارها) سلسلة عالم المعرفة، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، ، ١٩٩٥م.
٢٠. د. عطية محمد عطية، الظواهر الفلكية والجغرافية في القرآن الكريم، ط١: ١٤٣٢هـ/ ٢٠١٢م، دار يافا العلمية، عمان .
٢١. د. فرج عبد الرحيم المسماري (المناخ في ضوء القرآن الكريم) ، مجلة البحوث الأكاديمية العلوم الإنسانية والاجتماعية العدد ١٧، ٢٠٢١م، جامعة السيد محمد بن علي السنوسي الإسلامية البيضاء ، ليبيا.
٢٢. د. محمد عبد الستار نصار، د. عائشة يوسف المناعي: (أصول العقيدة الاسلامية من الكتاب والسنة) ، ط٣: ١٤٢٧هـ/ ٢٠٠٦م.
٢٣. د. محمد محمود محمدين، طه عثمان الفراء: (المدخل إلى علم الجغرافيا والبيئة) دار المريخ، ط٤.
٢٤. د. محمود محمد مزروعة: (دراسات في الدين والتدين) ، دار اليسر، القاهرة، ط١: ١٤٣٨هـ/ ٢٠١٧م.
٢٥. د. مسعد سلامه مندور: (مصطلحات الطقس والمناخ في القرآن الكريم) المجلة العالمية لبحوث القرآن (د. ت).
٢٦. د/ مروة سيبويه حامد: (آليات التعامل مع ظاهرة زيادة انبعاثات غازات الدفيئة بالتطبيق على الحالة المصرية) ، المجلة المصرية للتنمية والتخطيط، ٢٠٢٠م.

٢٧. د/ هشام محمد بشير (العدالة المناخية من منظور القانون الدولي) ، مجلة كلية السياسة والاقتصاد الإسلامية مج١٦/ عدد١٥/ يوليو ٢٠٢٢م
٢٨. الراغب الأصفهانى (ت:٥٠٢هـ): (المفردات في غريب القرآن). تحقيق: صفوان عدنان الداودي، دار القلم، الدار الشامية ، دمشق، بيروت، ط١: ١٤١٢ هـ .
٢٩. السفاريني الحنبلي (ت: ١١٨٨هـ): (لوامع الأنوار البهية وسواطع الأسرار الأثرية لشرح الدرة المضية في عقد الفرقة المرضية) ، مؤسسة الخافقين ومكتبتها ، دمشق، ط٢: ١٤٠٢ هـ / ١٩٨٢ م.
٣٠. الشهرستاني(ت: ٥٤٨هـ): (نهاية الإقدام في علم الكلام) ، تحقيق: أحمد فريد المزيدي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١: ١٤٢٥هـ.
٣١. الشيخ محمد شمس الدين إبراهيم: (تيسير القواعد المنطقية)، مطبعة حسان، القاهرة، ط٤: ١٤٠١هـ/١٩٨١م .
٣٢. الشيخ محمد عبده (ت: ١٣٢٣هـ) : (رسالة التوحيد) ، علق عليها الشيخ محمد رشيد رضا، الهيئة العامة لقصور الثقافة، (د، ط)، (د، ت).
٣٣. الشيخ محمود أبو دقيقة: (القول السديد في علم التوحيد): تحقيق: د. عوض الله حجازي، (د. ط)، (د. ت) .
٣٤. عبد الله بن سليمان الغفيلي (أشراط الساعة) ، وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد، المملكة العربية السعودية، ط١: ١٤٢٢هـ.
٣٥. عمر سليمان الأشقر (اليوم الآخر القيامة الصغرى وعلامات القيامة الكبرى) ، دار النفائس، مكتبة الفلاح، ط٤: ١٤١١هـ/١٩٩١م.
٣٦. الفخر الرازي (ت: ٦٠٦هـ) : (مفاتيح الغيب) ، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط٣: ١٤٢٠ هـ .

٣٧. القرطبي (ت: ٦٧١هـ)، (التذكرة بأحوال الموتى وأمور الآخرة) تحقيق ودراسة: د. الصادق بن محمد بن إبراهيم، مكتبة دار المنهاج للنشر والتوزيع، الرياض، ط١: ١٤٢٥هـ.
٣٨. الكمال بن أبي شريف (ت: ٩٠٦هـ): (المسامرة بشرح المسايرة) تحقيق ودراسة . فاطمة الزهراء خطاب إبراهيم، رسالة ماجستير بكلية الدراسات الإسلامية والعربية بنات بالقاهرة، ٢٠١٥م.
٣٩. المجلس القومي للسكان: (تأثير التغيرات المناخية المحتملة على السكان في المنطقة العربية) ، ديسمبر ٢٠٢١م.
٤٠. محمد صديق حسن القنوجي (ت ١٣٠٧ هـ) "الإذاعة لما كان وما يكون بين يدي الساعة " .
٤١. ياقوت الحموي (ت: ٦٢٦هـ) :(معجم البلدان)، دار صادر، بيروت، ط٢: ١٩٩٥م.
٤٢. يوسف بن عبدالله الوابل (أشراط الساعة) ، دار ابن الجوزي، ط٤: ١٤١٤هـ/ ١٩٩٤م.

المعاجم

١- (معجم مقاييس اللغة) لابن فارس(ت: ٣٩٥هـ) ، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، ١٣٩٩هـ / ١٩٧٩م.
٢- (معجم الفروق اللغوية) أبو هلال الحسن العسكري (ت: نحو٣٩٥هـ)، تحقيق: الشيخ بيت الله بيات، ومؤسسة النشر الإسلامي، ص١٠٣، الناشر: مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم، ط١: ١٤١٢هـ.
٢-(المعجم الوسيط)، مجمع اللغة العربية بالقاهرة، إبراهيم مصطفى، أحمد الزيات، حامد عبد القادر، محمد النجار،ج٢/ ص٩٦١ ، دار الدعوة(د.

ط)، (د. ت).
٣-(معجم اللغة العربية المعاصرة) د أحمد مختار عبد الحميد عمر (ت: ١٤٢٤هـ) ، عالم الكتب، ط١: ١٤٢٩ هـ /٢٠٠٨ م.
٤-(معجم الصواب اللغوي دليل المثقف العربي)، د. أحمد مختار عمر ،ج١/ ص٧٢٨، عالم الكتب، القاهرة، ط١: ١٤٢٩ هـ / ٢٠٠٨ م.
٥- (المعجم الفلسفي بالألفاظ العربية والفرنسية والإنكليزية واللاتينية) د. جميل صليبا (ت: ١٩٧٦م)، ج٢/ بتصرف ص ١٦، ١٧، الشركة العالمية للكتاب، بيروت، ١٤١٤ هـ / ١٩٩٤م.

المواقع الإلكترونية

1- https://www.youm7.com/story/2022/9/1/ 5891029.
2- https://climateinarabic.com
3- https://www.bbc.com/arabic/middleeast-57001890
4- https://orient-news.net/ar/news_show/198834 –
5-/https://aawsat.com/home/article/3676516
https://www.un.org/ar/climatechange/science/causes-effects-
6-climate-change
7–https://www.sis.gov.eg/Story/235782
8- https://news.un.org/ar/story/2022/11/1114912
9 -https://www.alarabiya.net/last-page/2012/12/15